حرب تشرين التحريرية
اليوم الأنصع في تاريخ العرب الحديث

أزمة ثقة أم تهجير

لا تتركوا طوفان
الأقصى وحيداً

الأسبوع الأدبي

www.awu.sy

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق — 12 صفحة

العدد: «1837» الأحد 2023/10/8م - 23 ربيع الأول 1445هـ — 200 ل.س

الأسبوع الأدبي — الافتتاحية

كتبها: د. محمد الحوراني

تشرين وشُهداءُ الكُلّيّة الحربيّة

لم تَكُن المأساةُ الكبيرةُ التي أصابتْ الشعبَ السُّوريَّ في الخامس من تشرين الأوّل ٢٠٢٣ مُتوقَّعَةً على الأصعدة كافّة، بل إنَّ هذه الفاجعةَ الإنسانيّةَ جعلت الشعبَ السوريَّ يستذكرُ أفظعَ جرائم الإرهابيّين في الجغرافيا السوريّة خلالَ اثنتي عَشْرَةَ سنةً من الحرب الكونيّة التي شُنّتْ على سورية بدعم من الكيان الصهيونيّ والنظام التُّركيّ الإخوانيّ وبعض الأنظمة المأفونة في المنطقة والعالم، كما أنَّ هذه الجريمةَ النكراءَ جعلَتْنا نستحضرُ إجرامَ الإرهابيّين من عصابة (الإخوان) في ثمانينيات القرن المُنصَرم، ولا سيّما المجزرة التي اقترفَتْها أيديهم في مدرسة المدفعيّة في حلب يوم السادس عشر من حزيران عام ١٩٧٩، وقد راحَ ضحيّتها عشرات الشُّهداء من الطُّلّاب الضُّبّاط، وكذلك مجزرة الأزبكيّة في دمشق يوم ٢٩ تشرين الثاني عام ١٩٨١، وغيرهما من المجازر التي لن ينساها أبناءُ الشعب السوريّ.

نعم، إنّهُ تاريخٌ من الإجرام الصهيونيّ الرجعيّ الإخوانيّ، مُقابلَ تاريخ مُشرِّف لشُهداء الوطن وشُهداء الواجب على أرض الكرامة والعزّة والانتماء السوريّة. صحيحٌ أنّ الكارثةَ التي أصابت الشَّعبَ السوريَّ باستشهاد ثُلّة من خيرة أبنائه من طُلّاب الكُلّيّة الحربيّة في حمص، كارثةٌ كبيرةٌ، بل كارثة وطنية أصابت كُلَّ وطنيّ سوريّ أينما وُجِدَ، لكنَّها يجبُ أن تدفعَ الدولةَ السوريّةَ إلى تغيير طريقة التعامُل معَ بقايا الإرهابيّين ومُشغّليهم أينما كانوا، بل إنّ هذه الفاجعةَ الداميةَ يجبُ أن تدفعَنا إلى المُضيّ قُدُماً في استئصال شأفة الإرهاب والقضاء على بُؤَره في أنحاء سورية كُلّها والعالم، لأنَّ الإبطاءَ في عمليّة القضاء عليهم يعني مزيداً من الشُّهداء في سورية، كما يعني مزيداً من استنزاف الطاقات والموارد لأبناء الشعب السوريّ القابض على جمر الإخلاص لوطنه، والرافض لأيّ نوع من أنواع المُساوَمة على تُراب وطنه.

إنَّ جريمةَ الكُلّيّة الحربيّة في حمص جريمةٌ مُوجَّهةٌ إلى المدنيّين السُّوريّين وإلى الأطفال والنِّساء والطُّلّاب في سورية، وهي جريمةٌ تعني فيما تعنيه، أنَّ الأطفالَ والنِّساءَ والشبابَ السوريَّ، الذين خاضَ آباؤُهم وأجدادُهم حربَ تشرين التحريريّة عام ١٩٧٣، وأحرَزُوا الانتصارَ الكبيرَ على العُدوّ الصُّهيونيّ، يُشكّلُونَ رُعْباً كبيراً له.

نعم، إنَّ شُهداءَ الكُلّيّة الحربيّة هم أحفادُ أبطال معركة حطّين وحرب تشرين، وهمُ الأبناءُ الخُلَّص للمُقاتلين الذين كانَ لهمُ الفضلُ في انتصار حربَ تشرين، كما أنَّهُمُ الأبناءُ والحاضنةُ للجيش العربيّ السوريّ الذي سَطَّرَ أروعَ الصفحات في معارك البُطولة ضدَّ الإرهابيّين الذينَ أرادُوا تقويضَ أركانَ الدولة السُّوريّة.

لا ريبَ في أنَّ هؤلاء الشُّهداءَ هم كوادرُ المدرسة التي أفْشَلَتْ مُخطَّطات تدمير سورية عَبْرَ الحرب الإرهابيّة التي شُنّتْ عليها خلالَ أكثرَ من اثنتي عشرةَ سنةً، لذلكَ فإنَّ هؤلاء المُجرمينَ القتلة، الذينَ ارتكبُوا مجزرةَ الكُلّيّة الحربيّة في حمص، أرادُوا إعادةَ إحياء مُخطَّطاتهم الإجراميّة الدمويّة بأشكال أكثرَ إرهاباً عَبْرَ الإمعان في سَفْك دم الشعب السوريّ الذي حقّقَ النَّصْرَ في حَرْبه على الإرهاب، وأفْشَلَ المُخطّطات «الصهيو أميركيّة»، كما حقّقَ النصرَ في حرب تشرين التحريريّة.

تُؤكّدُ هذه الجريمةُ الإرهابيّةُ الغادرةُ من جديد حقْدَ الإرهابيّين وداعميهم على الشعب والجيش العربيّ السوريّ لمَا قاما به من أعمال بُطوليّة قَوَّضَتْ كُلَّ مُحاولة للنَّيل من سورية عَبْرَ تاريخنا الذي نفخرُ به جميعاً، وهو التاريخُ الذي كانَ مصدرَ إزعاج للعَدُوّ الصهيونيّ وأذنابه، وهذا ما دفَعَهُ إلى الإعلان أكثرَ من مرّة أنّهُ لن ينعمَ بالراحة والاستقرار إلّا بتدمير بعض الجيوش العربيّة، وعلى رأسها الجيشُ العربيّ السوريّ، لكنَّ هذا العَدُوَّ المُجرمَ نَسيَ، أو تناسى، أنَّ جرائمَهُ لن تزيدَ هذا الشعبَ المُؤمنَ الصَّابرَ إلّا إصراراً على تحرير أرضه والقضاء على عَدُوّه.

إنَّ إعلانَ الحدادِ حُزْناً على ضحايا الكارثة التي أصابَتْ طُلّابَ الكُلّيّة الحربيّة في حمص وذويهم، كما أصابَتْ كُلَّ فردٍ من أفراد الشعب السوريّ، يجبُ أنْ تُرافقَهُ قراراتٌ كبيرةٌ في حجم الحدَث والمأساة، تكونُ على رأسها استراتيجيّةٌ كبيرةٌ للقضاء على الإرهاب وأهلهِ أينما وُجِدُوا في الجغرافيا السوريّة، فلا يُمكنُ وضعُ حدٍّ لحالة الاستثمار في الدَّم السُّوريّ التي يقترفُها الصهاينةُ وأعوانُهم، إلّا بالقضاء على تُجّار الدَّم الذينَ أوْغَلُوا في قَتْل الشعب السُّوريّ وفي سَفْك دمائه.

ستبقى دماءُ شُهداءِ الكُلّيّة الحربيّة في حمص منارةً تُضيءُ حياةَ الشعب السوريّ الأبيّ، ونبراساً يُنيرُ دربَ الحُرّية والتَّحرُّر من رِجْس الاحتلال والإرهاب، وسيبقى هذا اليومُ جُرحاً غائراً في الجسَد السُّوريّ الرافض للهزيمة والمُتمسِّك بدولته الوطنيّة ومبادئه التي لا يُمكنُ التَّنازُلُ عنها تحتَ أقسى الظُّروف وأصْعَبها، وهو جُرحٌ لا يندملُ إلّا بالقضاء على الإرهاب وأهله واستعادة الأراضي المُحتلّة جميعها.

حرب تشرين التحريرية اليوم الأنصع في تاريخ العرب الحديث

كتب: نبيل نوفل

في ذكرى حرب تشرين التحريرية تتسابق الحروف لتحكي ملاحم إنجاز عظيم هو الأنصع في تاريخ أمتنا العربية في القرن العشرين، تبحث عن مفردات ترسم ملامح الملحمة التي خطط لها القائد الخالد حافظ الأسد صانع حرب تشرين وقائدها. فمن مرجان الماضي ولؤلئه وتواصله يعود إلينا تشرين فيتعطر ثوب الوطن بأريج الكبرياء، فتزهر الأرض ورداً من ياسمين وأقحوان وعنفوان من كبرياء وشموخ وصروح باسقات من كد وتعب. ومن وهج تشرين ومن عظمة القائد الذي صنع تشرين كتب التاريخ أسفار الحضارة بأكف اخترقت جدار الصمت إلى الشمس تخط روح الحياة في الصخر والحجارة، فينبت من بين مفاصلها نرجس وبيلسان.. فهذه الحرب هي ملحمة العرب في التاريخ المعاصر، وهي الأساس الذي ينطلق منه النهوض القومي في مواجهة التحديات التي تواجه الأمة.

ولقد علّمنا صانع حرب تشرين أننا سنسترد حقوقنا، ونستعيد أرضنا المحتلة ولن نستجديها من أحد، ولن نورث أجيالنا القادمة ذلاً ومهانة بل سنورثهم عزة وشرفاً وكبرياء.

لقد فتح يوم السادس من تشرين عام 1973م بنتائجه ومعطياته الأبواب واسعة أمام المنطقة على حسابات جديدة علينا أن نكون بمستواها، لكي نطوعها في خدمة قضايانا العادلة، وعلينا أن نؤمن أن روح تشرين التي شبت لانتزاع الحق المغتصب هي نفسها الروح التي تتمسك بكل ذرة من التراب، وهي الروح التي تتشبث بالحقوق الكاملة في المعركة الدائرة اليوم في المنطقة، فالهدف واحد في المعركتين ولا تفريط مهما اشتدت الظروف. لقد كانت هذه الحرب بالنسبة للسوريين استكمالاً لثورات الاستقلال التي صنعها أجدادنا العظماء في الوطن العربي عامة وفي سورية خاصة الذين أسسوا مدرسة المقاومة العربية، وسلمونا وطناً محرراً من دنس المحتل مع وثيقة الأمانة التي جوهرها الحفاظ على وحدتنا الوطنية التي هي سر قوتنا، والسلاح الأمضى في مقارعة المحتلين والطامعين في كل زمان ومكان، وهذا ما سارت عليه أجيالنا في سورية العروبة التي قادتها ثورة البعث العربي الاشتراكي التي بنت جيشاً عقائدياً جوهر عقيدته الحفاظ على سيادة واستقلال الوطن، ووحدته والتشبث بالعروبة والقضايا الوطنية والقومية، فأضحى مدرسة للوطنية والقومية.

لقد سجل جيشنا العربي السوري في حرب تشرين التحريرية ملاحم من البطولة والبراعة في إدارة فنون القتال ما أذهل العالم وقادة القوى العظمى، حيث أبرز قدرة فائقة على استخدام التقانات وفنون الحرب الحديثة، والأعظم من كل ذلك التفاني في التضحية والفداء، والتسابق للشهادة التي لن يمتلكها إلا المؤمنون بوطنهم وبقضاياهم العادلة.

إن سورية كانت تريد من حرب تشرين تحرير الأرض العربية المحتلة، واستعادة الجولان وحقوق الشعب العربي الفلسطيني كاملة، على حين كان الآخرون وأدواتهم في المنطقة يريدونها للبدء في مشروعهم الاستعماري. وما الحرب الشاملة التي تشن على سورية اليوم إلا ثأرٌ وتدميرٌ لما صنعته حرب تشرين وتحطيمٌ لمنجزات هذه الحرب عربياً ووطنياً، وإعادة العرب إلى حالة اليأس والخنوع والترهل.

الاحتفال بذكرى الحرب-الانتصار التي شكلت منعطفاً نوعياً في تاريخ أمتنا المعاصرة يعني أن سورية في ظل قيادة الرئيس بشار الأسد باقية على العهد، رائدة نضال وثوابت لا تتزعزع، قوية بشعبها ووحدتها الوطنية الراسخة ،وإذا كنا لا نستطيع أن ننتصر الآن فيجب ألا نستسلم ونسلّم، وعلينا أن نثق بسورية العروبة المقاومة التي أصبحت الركيزة الأساس في القرار القومي من حرب تشرين إلى حرب تموز 2006م إلى مواجهة المؤامرة الكونية اليوم، والتي تدخل عامها الثالث عشر وشعبنا وجيشنا صامد رغم أبشع أنواع الحصار وحروب الجوع التي يشنها الأعداء في الخارج والداخل والتآمر على لقمة خبز المواطن الفقير الذي حمى سورية بصموده ودمائه ودماء أبنائه لإركاع سورية وجرها للخنوع، ويساهم كل من يعمل على النيل من الشعب السوري في العدوان مهما كانت العباءة التي يتلفح بها،، فمن ينشر الفساد ويتغاضى عن الفاسدين ويتلاعب بقُوت الشعب ولقمة عيشه، ويقصر في تقديم الخدمات، ويدعم حصار سورية ويعرقل انتصارها فهو عدو ومرتزق، والشعب السوري، وفي المقدمة الفقراء والشرفاء الصابرون الصامدون لن يسامح من تخلى عنه في عز محنته.

على أي حال: خابت مخططاتهم، فسورية تملك شعباً تمرس في مواجهة تحديات المستعمرين، ولديه الخبرة في مقارعة الأعداء والانتصار عليهم، فتاريخ أبنائه في الانتماء الوطني والفداء والتضحية كانت صَمّام أمان للوطن المزنر بوحدته الوطنية وبجيشه العقائدي الذي يمثل مدرسة في الانتماء والوطنية. والشعب والجيش الذي صنع نصر تشرين يصنع اليوم انتصار سورية على أكبر مؤامرة استعمارية، التي تشنها عليه القوى الاستعمارية وأدواتها القذرة، وسيعود الحق لأصحابه طال الزمن أم قصر. وستظل مرابعنا مجدولة بخيوط شمس الربيع وأكاليل الغار، مهما كثرت الصعاب. لأننا نملك الحق الساطع والشعب الواسع، وقائداً مصمماً على بلوغ المجد بعزيمة وثبات، وجماهير شعبنا ستكون كما كانت دوماً سياجاً لهذا الوطن وقائده من أجل تحقيق أهدافها.

-شهدت البشرية أحداثاً هامة كان لها دور أساسي في حياة المجتمعات البشرية وكانت مفصلاً مهماً في مسارات تطور هذه المجتمعات، وفي تاريخنا العربي تأتي حرب تشرين لتكون الحدث الأكبر والأهم في القرن العشرين لما تركته من نتائج على الصعيد العربي والإقليمي والدولي، ففي السادس من تشرين الأول عام 1973 كان العرب على موعد انبلاج فجر جديد ينقل العرب إلى حالات من المواجهة مع العدو التاريخي للأمة العربية، وهو استكمال لمعركة الاستقلال التي بدأها أجدادنا وحققوا الاستقلال وسيادة الأوطان بدمائهم الطاهرة. فكما نعلم شهدت الأمة العربية، دخول جِسْمٍ غريب عليها وهو الكيان الصهيوني.

لا تتركوا «طوفان الأقصى» وحيداً

كتب: أُبيّ حسن

يأتي أحد الجوانب المهمة لحرب تشرين عام 1973، ونحن نعيش أجواء ذكراها الخمسين، كونها كانت بمبادرة عربية بعد طول قحط وعقم عربيين فيما يخصّ امتلاك زمام المبادرة في الحرب مع العدو الوجودي.. امتلاك زمام المبادرة هو ما نراه راهناً في المعركة الدائرة بين المقاومة الإسلامية في فلسطين والعدو ذاته، أي أن المقاومة هي من قررت الحرب رداً على انتهاكات مزمنة دأب عليها الكيان المؤقت ليس أولها قضمه للمزيد من أراضي شعبنا الفلسطيني لصالح بناء مستوطناته وليس آخرها التدنيس المستمر والمستفز من قبل قطعان المستوطنين لحرمة المسجد الأقصى بحماية قوات الكيان، وغني عن البيان أن الكيان يستفيد في استفزازته تلك من الغطاء التطبيعي العربي الذي توفره له، مع الأسف، بعض الدول العربية الوازنة.

طبعاً، تغيّرت المعطيات كثيراً عقب حرب تشرين 73، فكان لها إيجابياتها، التي كان يجب استثمارُها لكن حدثت بعدها سلبيات عدة، أخطرها خروج مصر السادات من معادلة الصراع العربي- الإسرائيلي على خلفية صلحها المنفرد عام 1979، وهو صلح كانت عقابيله كارثية على العرب وقضيتهم المركزية، وغني عن البيان أن ذلك الصلح أثر على وضع سورية بشأن استرجاع الجولان، كما كاد يودي بحقوق الشعب الفلسطيني في أرضه ووطنه.. إلخ، لكن تشاء الأقدار أن يسقط نظام الشاه في إيران لتخلفه الثورة الإسلامية في طهران التي سرعان ما تبنت القضية الفلسطينية بعد أن كان سلفها حارساً أميناً لمصالح تل أبيب وراعيتها واشنطن في المنطقة.

التغيرات السابقة لم تمنع الجيش السوري أن يخوض معارك عدة مع العدو الإسرائيلي في لبنان، لكن في الفترة ذاتها، وعلى خلفية احتلال العدو ذاته للجنوب اللبناني، ولدت المقاومة الإسلامية هناك، وهي مقاومة تبنتها سورية ورعتها، وكان أن حققت المقاومة اللبنانية انتصارات عدة، ليس أولها تحرير الجنوب اللبناني أيار 2000 وليس آخرها حرب تموز عام 2006. وفي عقد ثمانينيات القرن الماضي، ولدت أيضاً المقاومة الإسلامية في فلسطين المحتلة بشقيها (الجهاد، عام 1981) و(حماس، عام 1987) وكلا الحركتين حققتا انتصارات متفاوتة ضد الكيان المؤقت منذ نشوئهما حتى اللحظة، نقول انتصارات متفاوتة، بحكم عامل الزمن وما ينجم عبره من خبرة مكتسبة لهذه الحركات، فمثلاً معركة «سيف القدس» أيار 2021 كانت حماس فيها أكثر ضراوة ونضجاً ونجاحاً إبّان تلقينها درساً قاسياً للكيان من معركة «الفرقان» آواخر 2008 أوائل عام 2009، وهذا أمر طبيعي، وما فاجأتنا به المقاومة الإسلامية في فلسطين (حماس) صباح السبت 7 تشرين الأول 2023 ليس مدهشاً فحسب، بل يجعلنا نؤمن أن القدس باتت أقرب إلى كل عربي ومسلم أكثر من أي وقت مضى، وأن الجيل العربي الصاعد هو حقاً جيل سيزور فلسطين المحررة من رجس الصهاينة.. لكن كي تؤتي معركة «طوفان الأقصى» أُكلها يجب ما يلي:

-عدم ترك حماس وحيدة في معركتها، فهي ليست معركة حماس وحدها بل معركة الأمتين العربية والإسلامية، لذا يجب فتح الجبهات مع العدو ومن الحدود كافة، قبالة انخراط المقاومات الفلسطينية الأخرى في الداخل الفلسطيني جميعها في المعركة، من «الجهاد» الى «فتح» إلى «عرين الأسود» و«الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين» و«الجبهة الديمقراطية».. إلخ.

- وقف قطار التطبيع الذي تقوده بعض الدول العربية الوازنة في الإقليم، والعمل عوضاً عن ذلك على تجييش الشارعين العربي والإسلامي ضد الكيان المؤقت من قبل تلك الدول، ولا سيما أنها تملك إمكانات جبارة، وغنيٌّ عن القول إنه ينبغي على الدول التي نعني أن تدعم جميع فصائل المقاومة في فلسطين بكل ما يلزم دون شروط أو ضغوط من شأنها إضعاف شوكة المقاومة أو إجهاض نتائج المعركة.

- وقوف جميع الشرفاء العرب والعالم مع المقاومة الفلسطينية في حربها العادلة، بمعزل عن أي خلاف سياسي أو فكري أو عقائدي، فالحق واحد ولا يتجزأ، والحق الفلسطيني ساطع كنور الشمس.

- أن يسخّر الكتاب والصحفيون العرب أقلامهم لنصرة الحق الفلسطيني مظهرين وحشية الاحتلال وظلمه وبطشه ولا إنسانيته.

ختاماً: إن لم يتحقق ويتوافر الحد الأدنى مما ذكرناه، نخشى أن تكون تكلفة النصر باهظة على أشقائنا الفلسطينيين، هذا إن لم ينقلب إلى هزيمة لا سمح الله، لذلك من المخجل عربياً والمعيب إسلامياً ترك معركة «طوفان الأقصى» يتيمة..

نصر الله المقاومة وحمى شعبنا الفلسطيني.

في الذكرى السابعة والثمانين لاستشهاده
سعيد العاص حامي الظعينة

كتب: بقلم: أحمد سعيد هواش

محمد سعيد بن محمد بن شهاب، وهذا اسمه الحقيقي، أما اسمه سعيد العاص، فقد اكتسبه من خدمته العسكرية في الجيش العثماني، وقد عرف به وطغى على اسمه الحقيقي..

ولد سعيد العاص بمدينة "حماة" حي الحاضر الشعبي، وتلقى تعليمه للمرحلة الابتدائية بمدينة حماة لمدة ست سنوات وحصل بنهايتها على الشهادة الابتدائية، ومن ثم أكمل دراسته الإعدادية والعسكرية بمدينة دمشق وذلك تمهيداً لدخوله الكلية الحربية في الأستانة، وقد أظهر فيها تفوقاً بارزاً بالعلوم العسكرية والمهارات الميدانية على أقرانه، وتخرج فيها برتبة ملازم سنة 1907م، وعُين ضابطاً بالجيش العثماني، وبعدها أرسل ثانية إلى مدينة الأستانة للالتحاق في كلية الأركان وذلك عام 1908م لمدة ثلاث سنوات، ولكنه لم يكمل الدراسة بسبب نشاطه السياسي وميوله العربية وفصل منها سنة 1910م وتم إلحاقه بكتيبة الرماة، ثم أرسل بعدها إلى ألبانيا حيث اشترك سعيد العاص في الحروب ضد العصابات الألبانية المتمردة، كما خاض المعارك ضد العصابات الثائرة في الجبل الأسود وذلك عام 1911م ووقع أسيراً باليونان إلا أنه استطاع الهرب وعاد إلى الأستانة بعد فترة من أسره، وكُلف بالمشاركة في معارك البلقان قبل أن يعود إلى الأستانة، ومن ثم أُرسل إلى دمشق وعُيّنَ مأموراً في المهمات الحربية فيها وذلك في عام 1913م بغية ابعاده عن دمشق لنشاطه السياسي واتصاله مع الوطنيين، وبعد فترة وجيزة أُرسل إلى ساحة القتال في (جناق قلعة) مع بداية الحرب العالمية الأولى عام 1914م، على أثر اكتشافه منتسباً إلى جمعية العهد الجديد ذات الطابع العسكري والسياسي السري التي كان يرأسها المقدم عزيز المصري، فقبض عليه مع زملائه المناضلين وأحيلوا جميعاً إلى الديوان العرفي في عاليه في لبنان وحكم عليهم بالإعدام، إلا أن الحكم على سعيد العاص خُفف إلى السجن سنة ونصف السنة أمضاها بين حلب وعاليه، ثم نفي إلى طوروس وبقي فيها لحين خروج الجيش العثماني من جميع بلاد الشام ودخول الأمير فيصل بن الحسين إلى حلب عام 1918م حيث تفرغ لمقارعة الفرنسيين الذين دخلوا إلى سورية، فالتحق سعيد العاص بالحكومة الفيصلية بدمشق فتولى مهام الشعبة الثالثة في دائرة الشورى الحربية، ثم منطقة الزبداني، وبعدها مفتشية التجنيد العامة وبعد دخول الفرنسيين دمشق بعد معركة ميسلون 24 تموز 1920م واستشهاد البطل يوسف العظمة ورفاقه وخروج الملك فيصل وأركانه منها، انخرط سعيد العاص في صفوف الثورة المسلحة ضد الفرنسيين فاشترك في معارك جبل صهيون في اللاذقية، كما شارك بها الشيخ عز الدين القسام، وتوجه بعد نفاذ ذخيرته للقتال في ثورة الشيخ صالح العلي، ثم عاد متخفياً إلى حماة، ولكن الفرنسيين قبضوا عليه وأودعوه السجن لمدة شهرين عندما كان يحضر نفسه للالتحاق بثورة الزعيم إبراهيم هنانو في منطقة جبل الزاوية السورية، وفي سنة 1921م اتجه سعيد العاص مع عدد كبير من الضباط السوريين إلى الأردن، حيث كان الأمير عبد الله يقوم بتعبئة قوات استعداداً لاستعادة عرش أخيه الملك فيصل بدمشق وطرد الجيش الفرنسي منها، وإعادة أخيه ملكاً على سورية، لذلك عين الأمير عبد الله سعيد العاص قائداً للسرية الاحتياطية، ثم أميناً للسر في الأمن العام، ثم أوكل إليه مديرية التعليم ومديراً عاماً لشرطة عمان.

وفي أوائل شهر تشرين الأول من عام 1925م وعند تفجر الثورة السورية الكبرى بقيادة المجاهد سلطان الأطرش قرر سعيد العاص الالتحاق بها بجبل العرب، وانتقل منها إلى الغوطة شرق دمشق وقاتل بشجاعة في معارك القلمون والرحيبة، وجيرود والنبك، وقارة ودير عطية بسورية وذلك لمدة سنة ونصف السنة، وخاض معارك الثورة السورية جميعها ضد الفرنسيين في سورية ولبنان، وعلى أثر استشهاد الأمير عز الدين الجزائري في الغوطة الشرقية، غادر سعيد العاص الأراضي السورية عائداً إلى الأردن وفوجئ بوفاة زوجته، فحضن ابنته الوحيدة "سعاد" وودعها للقتال في فلسطين ضد قوات الانتداب البريطاني، فوصل "نابلس" ومنها انطلق للاشتراك بالثورة الفلسطينية الكبرى عام 1936م، وقد دخلها عابراً نهر الأردن ليقود قوات "الجهاد المقدس" التي أعلن عن تشكيلها مع بداية الثورة وكان المجاهد عبد القادر الحسيني نائباً له، وخاض العديد من المعارك في المنطقة الوسطى من فلسطين من أبرزها معركة كبيرة بالقرب من "صفد" حيث شارك ومعه (250) مقاتلاً من الثوار في أيلول (سبتمبر) 1936م معركة غير متكافئة ضد القوات البريطانية استمرت ساعات طويلة فقد فيها البريطانيون (200) جندي وضابط وتم إحراق مصفحتين وست سيارات وإسقاط طائرة بعدما استولى الثوار على كميات كبيرة من الأسلحة والذخيرة من البريطانيين، وفي أواخر عام 1936م خاض المجاهد سعيد العاص مع مقاتليه معركة كبيرة أخرى هي معركة (حلمون) على طريق القدس الخليل اذ اشترك فيها (250) مجاهداً، فيما كان عدد مقاتلي البريطانيين ما يزيد على (1500) جندي وضابط، وخسر البريطانيون فيها أكثر من أربعين جندياً، واستولى المجاهدون على كمية كبيرة من الأسلحة والذخائر والعتاد الذي تركه البريطانيون وراءهم وكانت خسائر المجاهدين ثلاثة شهداء على إثر معركة (حلمون) التي خسر بها البريطانيون خسائر فادحة بالأرواح والعتاد، قاموا بحشد ثلاثة آلاف جندي وضابط قامت بتطويق منطقة عمل قوات "الجهاد المقدس" وحاصرتهم حصاراً محكماً، وقد بلغ الحصار أشده بالقرب من قرية "الخضر" يوم السادس من تشرين الأول (أكتوبر) عام 1936م، وخاض القائد سعيد العاص مع الثوار معركة حاسمة غير متكافئة استشهد فيها مع خمسة وعشرين من المجاهدين، فيما جرح معاونه القائد عبد القادر الحسيني الذي أسرته القوات البريطانية.

وفي أثناء اشتراك سعيد العاص بكل هذه الثورات التحررية في سورية والأردن ولبنان وفلسطين تأكد لديه كل ما يعتقد به من أفكار كان ينادي بها ويقول: إن الوطن العربي هو الملاذ الوحيد والطريق الوحيد إلى الخلاص من التشرذم والتخلف الفكري والسياسي، وأن هذه الحياة إن هي إلا تماثيل وظلال لا يبقى فيها سوى العمل الصالح والذكر الحسن والاسم الخالد.

وقد تحقق ذلك في شخص الشهيد «سعيد العاص» إنه حامي الظعينة كما يقول الشاعر عدنان قيطاز:

ألا انهد «سعيد العاص» من رقدة الردى
وحارب غزاة القدس يا سيد الفدا
حنانيك إنا صاغرون أذلةٌ
ومثلك من يحمي الظعينة مفردا

المراجع:

1 **أعلام ومبدعون، عبد الغني العطري، دار البشائر – دمشق ط** (1) 1999م.

2 **الباحثون، مجلة شهرية – دمشق – العدد** (5) آب 2011م.

3 **الموسوعة العربية، مج** 12، **دمشق ط** (1) 2005 م.

كتبها: أوس أحمد أسعد

« هرمن ودوروتيه»

الشاعر والفيلسوف الألماني،» غوته « الذي عرفه قرّاء العربية بكتابيه الشّهيرين «آلام فرتر» و»فاوست» سيتعرّفون إليه الآن، من خلال قصّته الغنائيّة «هرمن ودوروتيه» ترجمة الدكتور محمد عوض محمد، وتقديم الدكتور «طه حسين» وهي تكاد تطغى على سابقاتها من حيث أهميّتها بالنسبة للكاتب الذي اعترف في نهايات عمره: بأنّها نالتْ الرّضى في نفسه أكثر من كلّ قصصه الأخرى. في الوقت الذي كانت فيه أفكار الثورة الفرنسيّة تغزو أوروبا كلّها، ما ولّد شُعوراً بأنّ عصر السيادة للطبقة الوسطى التي ينتمي إليها أبطال «غوته» قد حلّ. ولقد حاول في نسج قصّته هذه أن ينحو منحى الشاعر الألماني « فوس « الذي وضع قصّة شعريّة عن الحبّ هي قصّة «لويز» 1784م افتتن بها الألمان وتغنّوا بمناقبها، بمن فيهم « غوته « فأراد تقليدها والسير على منوالها. أمّا المحاكاة الثانية التي أراد أن يتناغم مع إيقاع نسيجها الأسلوبي فكانت باتباعه خطى الشعر الملحمي الهوميري نسبة لـ «هوميروس» الذي كان يتهيّب التّشبّه به وذلك لقناعته بانتهاء عصر الأبطال الإلهيّين والملاحم والفروسيّة والحوادث الأسطوريّة والزمن الخرافي. ولكن خشيته من تقليد «هوميروس» انكسرت بمجرّد إعلان العالم الألماني «وولف» أنّ «هوميروس» لا يمكن أن يكون وحدَهُ، هو خالق الملحمتين الخالدتين «الإلياذة، الأوذيسّة»، رغم نبوغه، بل هما خلاصة تراكم وخبرات شعراء آخرين بقوا في الظلّ. استطاع «هوميروس» بمقدرته الفنيّة العالية وحساسيّته الشّعريّة المميزة امتصاص أساليبهم وتوليفها بهذه الصّيغة البطوليّة المؤثرة على القارئ، التي لم يطلْها الوهن أو تفقد سلطتها في التّشويق والإقناع المطلوبين مع الزّمن. ولذلك اختار «غوته» شخصيّات قصّته من مهاجرين ألمانيين شُرّدوا من أراضيهم المتاخمة لحدود فرنسا الثائرة، نتيجة ضغط أفكار الثوريّين الفرنسيين على منطقتهم، بعدما كانوا معزّزين مكرّمين في أرضهم، فاستقبلهم أناس من مدينة ألمانيّة أخرى بالكساء والطعام والمأوى. ف»هرمن» بطل قصّتنا هو من المدينة التي استقبلتْ المعشوقة «دوروتيه» وقومَها المهجّرين. وهكذا استطاع «غوته» في قصّته هذه الدمج والتّوفيق بين النفس الألماني الحديث بمحاكاته للشاعر الألماني «فوس» وبين النفس الملحمي الهوميري الذي يتطلّب شروطاً وأصولاً غير موجودين في عصر « غوته « لكن استطاعته الوصول إلى هذه التّوليفة، لن تضمن له بالضّرورة تقبّل الجمهور وتذوّقه لها في الحياة الحديثة أواخر القرن الثامن عشر. ولكي يطمئنّ على نتائج عمله، عرضه على معاصره الشاعر «شيلر» الذي أبدى إعجابه بموهبة «غوته» وصياغته الفنيّة لهذه القصّة بطريقة سلسة. لكن ثمّة عرقلة موضوعيّة واجهته، هي حاجة الشعر الملحمي الضّروريّة لخطرٍ كبير يتهدّد حياة الأبطال والمجتمعات، هذا الخطر الذي سيمكّنه من شحذ الطاقة الجمعيّة للشعب واستنهاض هممه. ولقد وجد ضالّته هذه في توفير شرط الخطر الجسيم في شبح الثورة الفرنسيّة المخيّم بقوّة آنذاك على أوروبا، الذي استخدمه كإطار عام يغلّف به أحداث قصّته. ولعلّ تلخيص أجواء القصّة بهذا الشكل أقلّ ما يمكن القول فيه، أنّه سخيف كما يقول الدكتور «طه حسين» كاتب المقدّمة. لأنّه تلخيص لا يُحيط بما في القصّة من جمال وبراعة، لكن ميزته تبقى، بأنّه كشف للقارئ، عن إمكانيّة نابغة ك «غوته» اجتراح قصّة ملحميّة في زمنٍ مختلف، لا يشبه زمنها، وقد تُرجمتْ إلى كلّ لغات العالم الحيّة. رغم سذاجة أحداثها وطول جملها التفصيليّة. واللافت للانتباه بالنسبة إلينا، هو تشابه ما يجري في الحروب عموماً، بغضّ النظر عن المكان والزمان الذي تجري فيه الحوادث، والثقافة التي تحرّك وعي أبطال الأعمال المسرودة وما تخوضه من قصص عاطفيّة تتقاطع من حيث المضمون والشّكل مع قصص أبطال آخرين في بقاع جغرافيّة مختلفة، حيث تشفّ الأرواح العاشقة، وتصل إلى حالة من النّقاء العالي، كما ينضجُ الحبّ الشخصي ليغدو حبّاً للوطن والقضايا الكبرى. لكأنّ الخطر الشديد يحفّز ويقوي الروابط البشريّة الساعية نحو منابع العذوبة والجمال والخير. يقول «هرمن» العاشق، المندفع للدفاع عن الأرض، شارحاً حجم الخطر والصّراع النّفسي الذي يعانيه لأمّه، وهي تحاول ثنيه عما يفكّر فيه والتّفرّغ لإدارة أملاك أبيه التي تنتظر من يزيدها ويراكمها: (ولئن قيل إنّ نهر الرين بتيّاره المتدفّق يحمينا ويعصمنا فأيّ نهر وأيّ جبل يستطيع أن يقينا بأس ذلك الشعب المخيف الذي يزحف علينا كأنّه الريح العاصفة ذاتُ البروق والرعود... انظري يا أمّاه إنّي قد قرّ رأيي، وصحّ عزمي على أن أبادر السّاعة، بل هذه اللحظة إلى ما أراه عدلاً وصواباً، فلا خير في تفكيرٍ طويل، قد لا يهدي إلى الرشد دائماً، ما من داعٍ إلى أن أعود إلى دارنا، بل أنطلق من هنا إلى المدينة رأساً، فأقدّم إلى الجند هذه الذّراع وهذا القلب من أجل خدمة الوطن).

التنقيب في المشغل الشعري الطفلي عند العرب
إضاءة على كتاب شعر الأطفال في الوطن العربي للأديب بيان الصفدي

كتب: وجدان أبو محمود

التّنقيب في المشغل الشّعريّ الطّفلي عند العرب
«إضاءة على كتاب شعر الأطفال في الوطن العربي للأديب بيان الصّفدي»
وجدان أبو محمود

إنَّ أيَّ مبحث، من شأنه الإحاطة بالنّصوص الأدبيّة الموجّهة إلى الطّفل، المسرود منها والشّعريّ، إنْ هو إلا جهدٌ شاقٌّ محمودٌ، وجِدٌّ مُلحٌّ، ولاسيّما في زمن تمدّد التكنولوجيا، وإحجامُ طيفٍ واسعٍ من الأدباء العرب، عن طرق هذا الباب العالي، لأسبابٍ يطول شرحها.

في كتابه الموسوم بعنوان «شعر الأطفال في الوطن العربيّ»، الصّادر ــ بطبعته الثانية ــ عن وزارة الثقافة، عام 2022، في ما يقارب 700 صفحة من القطع الكبير، يطوّف الأديب بيان الصفدي بين الأزمان والأقطار، ليروّي تجربة المشغل الشّعريّ، الطّفليّ، عند العرب، فينقّبُ، ويجلو، ويسبرُ ما تيسّر له من تجارب، مستخفية أو لامعة، سبّاقة أو متأخّرة، ليتجلّى مسعاهُ البحثيّ، الجادّ، على هيئة معجم جامع، ولنجد أنفسنا أمام دراسة وافية، تليقُ بديوان العرب، ولسانه الطّفليّ؛ إذ مَنْ له أن يصف اللّؤلؤ على نحو أدقّ من الغوّاص «صيّاد المحار»!!؛ ويكفي أن يُبحرَ القارئُ ويلجَ في صفحات هذا الكتاب، حتى يدرك سريعاً أنّه أمام عمل مرجعيٍّ نادر، أقرب لرحلة استكشافيّة في مجاهل كتابيّة عزّزتها الأمثلة، والتّجارب، والرّؤى النّقديّة، ليس لكونه مُنجزاً توثيقياً شمولياً، يخلص للأمانة العلمية، أو لكونه موجهاً الى طيف واسع، من المهتمّين، من قرّاء وباحثين وشعراء ومربّين وحسب، وإنما لأنّه مكابدةُ الهائم، ومساهرةُ المشتغل، بروحه قبل أنامله.

وبما أنَّ التّراث الشّعريّ، لدى الأقدمين العرب ــ كفنٍّ عتيقٍ شموليٍّ ــ قد تخاطفته الحمولات الدّلاليّة، والاشتغالات الفنيّة، والطّاقةُ الإيقاعيّةُ تارّةً، ورواية القصص والحكايات والملاحم تارّةً، والتأريخ والتّوثيقُ والتّوظيفات الفكريّة تارةً أخرى، فإنَّ العثور على بصمات طفليّةٍ، على جسد اللغة البالغة، أو في أحبال اللّعبة الشّعريّة، لأمرٌ غير مستهجن، وذلك على الرّغم من حداثة عهد الاهتمام، العربيّ، والعالميّ، بأدب الطّفولة، كما يؤكّدُ الكاتب؛ ذاك الذي يقودنا معه، في رحلة لا تبدأ عند أغاني المهد، ورَجَز ترقيص النبيّ محمد (ص) لولده الحسين، ولا تنتهي عند مناغاة نزار قباني لطفله، ليذكّرنا بالزجليّات المعاصرة؛ ذاك النّمط الشّعبيّ، والعاطفيّ، والارتجاليّ، ومجهول المؤلفين في كثير من الأحايين، كما يستعرض لنا أشعار القصّ، في تراثنا الحافل، بدءاً من قصائد النابغة الذبيانيّ، والحطيئة، والفرزدق، ومسلّطاً عدسته، الميكروسكوبيّة، على كتاب «الحيوان» للجاحظ، مروراً بتناهض هذا الفنّ الشعريّ، على يد رفاعة الطهطاوي، أحد قادة النّهضة العلميّة في مصر، والذي يعدّ أوّل من ترجم للأطفال عن الإنكليزية، وصولاً إلى العصر الحديث، حيث يشمّر الصّفديّ عن زنديه، خائضاً في تاريخ التجارب الشعريّة، الموجّهة الى الطّفل، في معظم البلاد العربية، من مصر الى سورية ولبنان والعراق وفلسطين والأردن، إلى المغرب والجزيرة العربيّة والكويت والسّودان وسواها.

لا يكتفي الشاعر باستعراض ما نقّب عنه، وما عثر عليه، من شواهد ومصادر، وإنّما يفرد فصلاً كاملاً، لنقد وتقييم التّجارب؛ التي تطرّق إليها مستفيضاً، مضافاً إليها، بعضُ الاشتغالات النّقديّة، والبحثيّة؛ فيصوّب الشّائع، ويصحّح الأغلاط، كأن يؤكّد أن أوّل من أشرف على مجلة أسامة؛ هو سعدالله ونوس، وليس زكريا تامر، ويوضح، غير هيّاب، كيف تتخافت شموس مجلّات الأطفال، مؤخّراً، في الوطن العربيّ، تحت مطرقة الرداءة أو الفساد أو الانهيار الماديّ؛ فتنطفئ أو تتراجع أو تتعثّر.

يعلّمنا « شيخ الكار» بيان الصفدي، بملاحظاته الثّاقبات الوافيات، كيف أنَّ على النّصّ الشعريّ، الموجّه الى الطّفل أن يتخفّف من الحشو، واللّغو، والتّعقيد، والانزياحات المجّانيّة، والتراكيب الجوفاء، وأن يتزيّا بالفكاهة والحكاية والمرح واللّيونة، وأن يجلخ الفكرةَ حتّى تلمع، وأن يبسط شراع الخيال، وأن يعزّز آليات التفكير المبدع الحرّ، بتعانق الأدوات، وبانجدال المتعة بالحكمة، فالرّوح طفوليةٌ، والجملةُ بسيطةٌ قصيرةٌ، والمفردةُ سهلةٌ، واضحةٌ، تتفتّحُ كما الوردة، والأوزان يسيرةٌ، منوعةُ القوافي، ذات جرسٍ موسيقيٍّ، يتصادى في النّفس قبل الأذن، لا مكان فيها لضرورة شعرية، أو هفوات تربوية، أو غموضٍ تركيبيٍّ، أو تعقيد لغويٍّ، إذ على القصيدة أن تعلّم وتربّي، لا بعصا الوعّاظ، وإنّما عبر الصّورة، والدّهشة، والعذوبة المتهادية بانسياب نهريٍّ رهيف، يلقي هذا الكتاب ضوءه الكشّاف على تجارب مجهولة، ليقطّرها ويعصر أعنابها، كمثل مجموعة «روضة الأطفال» للشاعرة السّوريّة شقرة جسماني؛ والتي تعدُّ أوّل شاعرة عربية، تؤلّف ديواناً للأطفال».

هذا ولا يقف الشّاعرُ الباحثُ محايداً، إزاء الكتابة بالعاميّة، ولاسيّما في مصر، ولا تجاه التّساهل والتطفّل والرّكاكة، من قبل مستغلّي حاجة المجلات، السّاعية خلف أرخص ما يحبّر صفحاتها، من الأدوات البشريّة والتّقنيّة، كما ويفضح، بجرأة، تحسبُ له، وبالأدلّة والشّواهد، تسرّع وتقصير عدد من الباحثين، والعديد من العثرات العروضيّة، والهفوات التّربويّة، في قصائد شعراء كثر، ويقفُ مقارعاً بعض الموروثات، والمأثورات الشّعبيّة من قبيل «خلّيك رجل»، و«لا تكون صبيّ»، وبشجاعة يردُّ حكايات الفرنسيّ «جان دي لافونتين»، وقصصه الخرافيّة التي تُروى بألسنة الطّيور والحيوانات إلى أصلها الشّرقيّ العتيق.

هذا الكتاب الثّمين؛ هو ثمرة جَهد حثيث، من التّقصّي والمكابدة، ولقد نجح في أن يرتقي إلى مصافّ المراجع العربيّة، التّوثيقيّة، الثّقيلة، ويستحق بجدارة أن يصان، ويعمّم، ويدرّس، لما فيه من خدمة جليلة، لكتّاب الطفل، والأطفال العرب.

أزمة ثقة أم تهجير

كتب: د. ريما دياب

ما زالت آثار الحرب الطاحنة تزلزل نفوس الشعب السوري ليصبح الهاجس الأول لديه هو الهجرة وترك الوطن، بعد أن عاش المواطن السوري تحت أنقاض الحرب التي جعلته يخسر الآمال والأحلام، الأولاد والأملاك، بعد أن عاش مأساة من الصعب نسيانها، لنقف اليوم ونتساءل؟؟؟ إلى متى؟؟ ما هو الحل؟؟

من المؤكد بعد أن صمدنا وكافحنا أننا لن نترك الوطن، لن نترك أحلامنا معلقة في الهواء، رهينة محبوسة، ولن نترك الأرض التي عشنا بها لنركضَ إلى المجهول، ربما الهجرة كانت وما زالت الحل المؤقت لدى الكثيرين، ولكن هل ستقفون مكتوفي الأيدي، هل تفرحون برؤية أولادكم يتكرمون خارج الوطن، هل سنصفق لهم وندفعهم للهجرة، اليوم لا يشبه الأمس، نحن نعلم جيداً مواطن الضعف والقوة، ونعلم أن سورية بما تملكه من أراض خصبة وفئة طموحة شابة تناضل وتحارب هزت العالم بالانتصار، اليوم نحن بحاجة إلى تفعيل دور المواطن، إلى الانتقال من الخطاب إلى الحوار، هذا الوطن ليس حكراً على أحد، وربما مشاهد الفساد باتت مألوفة للشعب السوري التي أثبطت من عزيمته وجعلته يفقد الأمل في الإصلاح، ولكن العنقاء التي بعثت من رماد تمثل بجدارة المواطن السوري رمز الحياة والأمل، رمز القوة والطموح، وهذا ما أثبته السوري في دول الغرب التي سلبته من وطنه الأم، فلماذا لا نجد الحل؟؟؟؟

نحن الشعب المقاوم المحب المليء بالأمل والذكاء، أما آن الأوان أن تفتح الأبواب لنعيد الثقة من جديد، ومن لا يعلم أن كل واحد منا يمتلك من العزيمة والإصرار مالم يمتلكه أي شعب من الشعوب، تربينا على فكرة إما الشهادة أو النصر، وها نحن انتصرنا ولكننا بحاجة إلى ترميم الثقة ترميم أنفسنا، إعادة نبض الحياة إلى قلوبنا، بعد أن يحاسب الفاسد، والمرتشي، وأن يكون الشخص المناسب في المكان المناسب، نحن لا نريد الهجرة نريد الوطن، نحن لا نريد الموت نريد الحياة، فافتحوا لنا الأبواب، وعززوا الثقة التي حاول الكثير تشويهها، المبادئ التي عشنا عليها مازالت مزروعة في عقولنا، نحن أبناء الكرم والشجاعة والأصالة وكما الشر زرع بيننا فإن الخير طغى عليه لأننا شعب جبل على الألفة والمحبة، وكلنا ثقة بأن هناك فئة تدافع عن أبناء الشعب السوري، ولكننا بحاجة إلى العمل والانطلاق من الشعارات الرنانة إلى أرض الواقع وتحسين حياة المواطن وتحفيز الأيدي العاملة على الإنتاج وتحفيز العقول الشابة على الاختراع والتفكير المثمر، نحن بحاجة إلى ترميم الثقة التي فقدت عند الكثير من أبناء الشعب، نحن لا نرضى بالقليل لأن الشعب السوري أثبت قوته وصموده، في زمن حاول الكثير النيل منه وراهنوا على سقوطه، نحن بحاجة إلى الثقة بحاجة إلى الفعل بحاجة إلى فتح آفاق جديدة نرنو من خلالها إلى مستقبل أفضل .

المنظور النفسي في صورة الحرب في الرواية العربية

كتبت: ديما ميهوب إسماعيل1**

تتجلى في صورة الحرب وفق المنظور النفسي المشاعر التي تُحس بها الشخصيات جراء أحداث الحرب، وما يُضاف إلى هذه المشاعر من اضطرابات نفسيّة يحاول الروائي تجسيدها في روايته، ويتفاوت المنظور النفسي بين السرد الموضوعي والسرد الذّاتي، فعند أوسبنسكي نوعان: منظورٌ موضوعيٌّ، ومنظورٌ ذاتيٌّ؛ فالمنظور الموضوعي تكون الأحداث والشخصيات فيه مرويَّةً من منظور الرّوائيّ، والمنظور الذّاتي: يقدّم الأحداث والشخصيات من منظور ذاتيٍّ؛ أي من خلال إدراك شخصيّة من الشّخصيّات المشتركة في الحدث، وكلٌّ من هذين المنظورين يمكن أن يكون خارجيّاً وداخليّاً كما يمكن أن يتداخل المنظوران فيتحول المنظور الموضوعي إلى منظور ذاتي والمنظور الذاتي إلى منظور موضوعيٍّ 2.

ولعلّ الناقد الشّكلاني الروسي (توماشفسكي: 1890 – 1957) هو أوّل مَن ميّز بين نمطين من السرد: الموضوعي، والذاتي. ففي نظام السرد الموضوعي يكون الكاتب مطلعاً على كل شيء حتى الأفكار السّرية للأبطال، ويكون الكاتب مقابلاً للراوي المحايد الذي لا يتدخّل ليفسّر الأحداث التي تطرحها الحرب، وإنما ليصفها وصفاً محايداً كما يراها، أو كما يستنبطها من أذهان الأبطال الذين خاضوا الحرب، ولذلك يسمَّى هذا السّرد موضوعيّاً لأنّه يترك الحرّيّة للقارئ ليفسّر ما يُحكى له ويؤوّله.

ويجسّد هذا النموذج الروايات الواقعيّة التي نقلت صورة الحرب نقلاً واقعيّاً يجسّد الواقع بتفاصيله وكأنه عدسة تصوّر الحياة، فـ « الفن وسيلة ترافق الأشياء وأثناء تكونها « 3، ومن هذا النظام السردي في الرواية العربيّة الحربيّة لدينا رواية (اللاز) لـ (الطّاهر وطار)، وقد ورد في إحدى مقاطعها:

« اندفع قدور يتقاذف في الشّارع نحو المنزل وأمواجٌ صاخبة من الخواطر تتصارع في ذهنه.

الوقتُ الرابعة ما يزال هناك بعض متّسع لكن ينبغي أن أخرجَ قبل أن يُسارعوا لإلقاء القبض عليّ... قد يكون الآن في أثري... ربّما سبقوني إلى المنزل، أو ربّما هم في الدّكان يستفسرون أبي.

وتهتزّ أعصابه وتتقلّص عضلاته، وتضطرب خُطاه، وتتقاذفُ قدماه... هذه هي الحياة، حين ينتهي شيء يبدأ شيء آخر، تنتهي السّلم لتبدأ الحرب.. الليل والنّهار، ينتهي أحدهما ليخلفه الآخر... انتهى وجودي في القرية ليخلفهُ وجودٌ آخر، في مكانٍ آخر، ولربّما ليخلفهُ العَدم....

ويقشعرّ بدنه، ويبلعَ ريقه، ويدفع صدره إلى الأمام... واللاز؟ يا للاز...

إنّه في التّعذيب الآن... العصبيّون يمكن أن يصبروا لأيّ شيء، إلاّ للتعذيب، لا لا... العصبيّون أكثر النّاس صبراً على التّعذيب؛ لأنّهم يستعذبون التحدي»4.

السّرد هنا سردٌ موضوعيٌّ؛ فالشّخصيّات هنا من منظور الراوي وهو ليس شخصية ضمن الشّخصيات، فنراه في مطلع الشّاهد يتحدّث عن (الخواطر) في ذهن شخصية (قدّور) هذه الشّخصيّة التي صوّرها هنا على أنّها شخصيّة متردّدة؛ فلدينا لفظ (أمواج) إلى جانب وصفه بلفظ (صاخبة)، وإسناد هذا التّركيب النّحويّ (تابع الصّفة) إلى لفظ (تتصارع) وهو لفظ حربيٌّ بحت، هذا كلّه يوحي للقارئ بشيء من التّردّد الذي تعانيه هذه الشّخصيّة فهي ليست شخصيّة حاسمة واثقة مُتيقّنة مما تريد؛ فلفظ (الأمواج) يتضمّن طاقة عالية عبر التّكراريّة المُتضَمَّنة فيه من جهة، وعبر صيغة الجمع لفظ (موجة) يُعطي طاقة، وصيغة الجمع تُضاعف هذه الطّاقة، وهذه الطّاقة بكل إمكاناتها أُسندَت (أُسندت دلاليّاً) إلى الصّفة (صاخبة) التي تُضاعفها أيضاً عبر معناها المعجمي (على المستوى المعجمي) وهو « الصّياح والجلبة وشدّة الصوت واختلاطه « 5 وهذه الشّدة تدعم شدّة الحيرة هنا، وتدعم هذا التّردد الذي يستشعره القارئ عبر التّراكيب هنا فتبلغ بذلك الطّاقة الدّروة لترسم صورة مَهزوزة لهذه الشّخصيّة، ليأتي تحديد الزّمن (الوقت الرابعة) خدمةً للحدث الجزئيّ اللاحق وهو حدث القبض على هذه الشّخصيّة، ليعود الرّاوي إلى رسم ملامح هذه الشّخصيّة بدقّة أعلى (تهتزّ أعصابه)، (تتقلّص عضلاته)، (تضطرب خطاه)، (تتقاذف قدماه) ، ولعلّ هذه الصّور التي تصبّ في خانة الصّورة الأولى (الصورة المهزوزة السّابقة) أو تدعمها دلاليّاً إنّما هي ناتجة عن الحدث الفرعيّ (حدث القبض على هذه الشّخصيّة) أو الحدث المُتَخَيَّل (الاستفسار من أبيه) عن مكانه هذا الحدث الذي يتوافق مع حدث القبض عليه، ليأتي لاحقاً الاستسلام للقدر عبر استعراض الثّنائيّات الضّديّة المتلاحقة (السّلم/الحرب، الليل/النّهار).

ثمّ يعود إلى الاسترسال في رسم صور هذه الشّخصيّة التي يبدو عليها التّوتّر وعدم الاستقرار (يقشعرّ بدنه، يبلع ريقه،...)، إنّها صورٌ تشحن الطّاقة إلى الدّروة لتبلغ درجة تتجاوز بها كلّ حدود، وتنقل الشّخصيّة من حالة التّوتر وعدم الاستقرار إلى حالة الخوف والفزع؛ فالاقشعرار البدنيّ إنّما ينجم عن الخوف والهلع عادة، ولعل لفظ (التّعذيب) يصبُّ في إطار هذا الخوف وهذا الهلع، فهو يرفع من منسوب الخوف ويزيد من خوف الشّخصيّة هنا؛ إنّه حدثٌ غير عاديٍّ يتلاءم والطّاقة المُطلقة ويزيد من دعم الصّور السّابقة، وهذا أمرٌ يتلاءم والمقام العام فهي صورٌ تترافق مع أحداث الحرب عموماً والحدث الأساسيّ هنا خصوصاً (وهو حدث الاعتقال).

وعلى المستوى الصّوتيّ نلاحظ توارد ألفاظ ذات حروف جزلة قويّة مثل (الطاء: تضطرب/القاف بالتّعاون مع التاء: تتقاذف وقد جاء اللفظ مكرراً بذاته)، ولعل اللفظ الأخير يمثّل ذروة الجزالة عبر تكرار حرف التّاء على نحو متتالٍ ليأتي التّكرار الثّالث له (من جهة الطّاقة) بصورة مختلفة (صورة حرف آخر يعطي الطاقة ذاتها وهو حرف القاف)، وحرف القاف يمثّل ذروة القلق فهو حرفٌ « شديد» 6، وهذه الشّدة في الحروف إنّما تتعاون مع دلالات الألفاظ السّابقة بما يخدم رسم صورة القلق الشّديد والحيرة الكبيرة التي تعانيها الشّخصيّة هنا.

لقد جسّد الرّاوي المنظور النّفسيّ لهذه الشّخصيّة ضمن السّرد الموضوعيّ في إطار حدثٍ حربيٍّ وهو حدث الاعتقال وهروب هذه الشّخصيّة منه، فرسم معالمها بدقّةٍ متناهية ومعبّرة عن هذه المشاعر النّفسيّة التي تنتابها.

وفي بعض الأحيان تدخل الأبعاد النّفسيّة للصّورة في صميم التّعبير عن نفسيّة الشّخصية وطريقة تقديمها ضمن السّرد، وهذا ما نراه في مشهدٍ آخر في الرواية حيث يصف الراوي الضّابط ومشاعره على نحوٍ مباشر، يقول:

« استوى الضّابط على المقعد خلف مكتبه الحديدي، ثمّ أمر رئيس الدوريّة بفك السلسلة من ساعدي اللاز، وتقديم مقعد له ومغادرة المكتب. وبعد أن أطرق لحظات متنهداً كما لو أنّه يفكّر في أمرٍ مؤسفٍ ركّز النّظر في عينَي اللاز لحظات، ثمّ قال بلهجة متودّدة لينة:

اللاز، مرّت أشهر على صداقتنا التي يجب أن تستمرّ، وأعترف لك أنّني لا أطيق الحياة في هذه القرية الصّغيرة من دونك... إنّني أحبّك لأشياء عديدة، أنت لا تسكر مهما شربت، وتُحسن لعب الحجر والورق، وتتقن الشّتم بالفرنسيّة والعربيّة معاً...، وفوق هذا وذاك...

كلا كلا، اللاز لن أستغني عنك... لا أستطيع.

احمرّت وجنتاه عندما بلغ هذا الحدّ، وشعر بضحالته، صمت بُرهَةً صب بانفعال الكحول في كأس أمامه وتجرَّع، ثمّ واصل مستدركاً:

- إنّني مريض كما أفهَمْتُكَ قبلاً... لستُ مخنّثاً... لقد أوجبَ الطّبيب إنّه شيء ضروريٌّ لحياتي... إنّه علاجٌ لا غير، اللاز، ألفتك وكلُّ الشّروط تتوفّر فيك. لا أستطيع الاستغناء عنك، ويجب أن تساعدني وتساعد نفسك أيضاً " 7.

نلاحظ اعتناء السّارد بالتّفاصيل في إطار رسم الصّورة الكلّية؛ فنلاحظ مثلاً وصفه للمكتب بأنّه حديديّ، كما نلاحظ التّركيز على الصّداقة بين شخصيّة اللاز وشخصيّة الضّابط وأبعادها النّفسيّة في أثناء السّرد فهذه الصّداقة قادت إلى محبّة غير عاديّة من قبل الضّابط للأسير وقد سوّغها بمجموعة من الأسباب وهذا أمرٌ طبيعيٌّ فعندما تعبّر عن محبتك لأحد تبرز مجموعة من خصالة ضمن استعراض لأسباب تشكّل مشاعر المحبّة تجاهه، وقد استعرض الرّاوي هذه الأسباب ضمن السّرد (أنت لا تسكر مهما...، أنت تتقن الشّتم بالفرنسيّة والعربيّة...)، لتأتي صورة احمرار الوجه بعد استعراض المشاعر النّفسيّة السّابقة ضمن السّرد، ثمّ يأتي التّركيب (لا أستطيع الاستغناء عنك) متوافقاً دلاليّاً مع ما سبق؛ فالمحبّة تقود إلى عدم القدرة على الاستغناء عن الشّخص المحبوب، وعدم القدرة على فراقه ولو لفترة، وهذه المحبّة ترسم صورة عاطفة جيّاشة مُخبَّأة ضمن تضاعيف السّرد؛ فطلب المساعدة لكلا الطّرفين يؤكّد هذه العاطفة، ويوحي بأنّها عاطفةٌ متبادلة ويقود بسبب ذلك إلى تشكّل قناعة بضرورة الاستجابة للطلب (طلب المساعدة) بما أنّ هناك عواطف بينهما.

وعلى المستوى التّركيبيّ نلاحظ تكرار أسلوب النّفي (لا أستطيع) أكثر من مرّة وكأنّه أمام إثبات عدم التّخلّي عن اللاز، وعدم الاستعداد للتّفريط بهذه الصّداقة، وهذا ينسجم مع طلب المساعدة السّابق، فحدث تناغم باطنيٌّ ضمن أجزاء السّرد، وذلك على النّحو الآتي: إبداء المساعدة للاز (فكّ السلسلة من ساعديه... ثمّ تشكّل العاطفة (مرّت أشهر على صداقتنا... عدم القدرة على خسارته، ليقود ذلك كلّه لاحقاً إلى طلب المساعدة المتبادلة (يجب أن تساعدني وتساعد نفسك أيضاً).

إنّ العواطف الجيّاشة ضمن التّراكيب السّابقة تسهم إلى حدٍّ كبير في التّأثير في المتلقّي وحمله على التّفاعل ولا سيّما عندما صرّح بحبّه للاز (أحبّك)، فلفظ الحبّ يمثّل ذروة العاطفة، وذروة إطلاق الطّاقة لهذه المشاعر التي تعتري شخصيّة الضّابط.

---

1 - ** طالبة دراسات عليا: دكتوراه - قسم اللغة العربية – كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة تشرين – اللاذقية – سورية.

2 - ينظر عزام: محمّد، شعريّة الخطاب السّردي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د.ط، 2005، ص93.

3 - ميّا: فاخر، مذكّرات نقديّة، دار الينابيع – دمشق، د.ط، د.ت، ص63.

4 - وطار: الطاهر، رواية اللاز، موفم للنشر – الجزائر، د.ط، 2007، ص15.

5 - ابن منظور، لسان العرب، تحقيق: د. يوسف البقاعي؛ إبراهيم شمس الدين؛ نضال علي، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت، ط1، 1426هـ – 2005م، مادة صخب 2/2158.

6 - عباس: حسن، خصائص الحروف العربية ومعانيها – دراسة-، منشورات اتحاد الكتاب العرب، د.ط، 1998، ص141.

7 - وطار: الطاهر، رواية اللاز، ص61.

سباقٌ نحو ضفّةِ البحيرة

قصة: جمال قاسم السلومي

أعترفُ أنّني بطيءُ رجْعِ الصَّدى، فكلُّ حادثَةٍ تقعُ لي تُبلّدُ مشاعري إلى أمد، وتظلُّ هذه الحادثةُ بعيدةً عنْ تفكيري وتصوراتي إلى أنْ أجدَ نفْسي فجْأةً أعيشُ الصَّدمةَ وكأنّها حصلتْ الآنَ.

كلُّ الذي أعرفُه الآنَ أنَّ كُلَّ خليَّةٍ في جسدي تُؤلمني وأنا مستلقٍ في سريري في المشفى منذُ عدَّةِ شهورٍ وقد خضَعْتُ لعدَّةِ عملياتٍ جراحيَّةٍ في البطنِ والظَّهرِ والسَّاقِ أعادت الحياةَ إلى جسدٍ شبْهِ ميّتٍ، وتنتظرُني عدَّةُ عمليَّاتٍ في الوجهِ تعيدُ لوجهي خارطةَ معالمِه، سرحْتُ بخواطري بعيداً وكأنّني في حلمٍ.

إنَّه خريفُ عامِ ثلاثةٍ وسبعينَ وتسعمائةٍ وألف، كنتُ في عربتي في مُقدّمةِ الرَّتْلِ بل الصحيحُ أنَّ الملازمَ عقاباً كانَ يزاحمني على المقدمةِ.

يوجدُ شبَهٌ كبيرٌ بيني وبينَ الملازمِ عقاب كلانا ملازمٌ مجنَّدٌ في الجيش، وكلانا وُلدَ وترعرعَ قربَ الماءِ، فقد ولدْتُ على ضفافِ نهرِ الفراتِ، بينما ولدَ الملازمِ عقابٌ في ربوعِ العاصي، ويجمعُ كلانا عشقُ المياه، وكلّ واحدٍ منّا يودّ أن يبرّ بقسمه، فقد أقسمت لخطيبتي أن أبلل شالها بمياه بحيرة طبريّة، بينما أقسم الملازم عقاب كما أخبرني مراراً أن يقبّل ضفّة البحيرة، وأن يخوض في مياهها حتى ركبتيه وأن تجوسَ عيناه في الطَّرف الآخر من البحيرة آثار بيوت بلدته في ناحية المجدل التي أكرهَ أهلهُ على مغادرتها قبل عام ثمانية وأربعين.

معَ أنّني في يقظةٍ تامَّةٍ إلّا أنّني كنت كمن في كابوسٍ مرعبٍ، أتوجَّسُ خيفةً، أبكي، أصرخُ، أتألمُ.

بحيرةٌ طبريةَ أمامنا ولا يفصلُنا عنها إلاّ مئاتٌ من الأمتارِ. فجأةً يدوّي في أذني صوتٌ آمرٌ: لقد كُشِفْتُمْ، توقَّفوا عندَ أوّلِ ساترٍ يقيكم نارَ العدوّ وانتظروا الأوامرَ.

استجبتُ للأوامرِ وتوقَّفتُ وهكذا تخيَّلتُ أنَّ أمراً مماثلا تلقَّتْه عربةُ الملازمِ عقاب فتوقَّفتْ هي الأخرى.

لقد كنتُ حزينا لأنّني لم أصل مياهَ البحيرةِ لأفي لخطيبتي بوعدي، ومع ذلكَ كنتُ مأخوذاً بمنظرِ اللوحةِ التي تبدّتْ أمامي، منظرُ بحيرةٍ طبريَّةَ وقد سقطتْ عليها أشعَّةُ الشَّمسِ عندَ الغروبِ فالتمعَ سطْحُها كأنَّهُ مرآةٌ صقيلةٌ انعكستِ الأشعَّةُ منها فضّيَّةً وذهبيَّةً برَّاقةً تبهرُ البصرَ.

عدْتُ منْ تخيُّلاتي إلى واقعي على صوتِ رئيسةِ الممرضاتِ نجوى وهي تقولُ: ملازم سمير، هل تحلم وأنت مُفتَّحُ العينين؟

كلَّما خطرتْ نجوى أمامي كنْتُ أتساءلُ عن خيطٍ خفيٍّ يربطُ بينها وبينَ الملازمِ عقاب، فهي مثلُه تماما، قامتُها طويلةٌ، ورأسُها مرفوعٌ، وخطوها سريعٌ ليسَ في هيئتها رقَّةٌ ولا في مشيتِها تأوُّدُ الأنثى، وجهها متجهّم غير أنّ به فسحةً من جمالٍ، على أنَّ قسوةَ تعابيرها تخفي وراءها كلَّ مآسي الكونِ.

قالتْ نجوى: حدّثْني عن حلمكَ.

قلتُ: بل قولي كابوسٌ يا آنسةُ.

وتابعتُ كابوسي بصوتٍ عالٍ على مسمعِ نجوى وأنا أكملُ خواطري التي قطعها حضورها.

كنّا أنا والملازمُ عقاب نتسابق لبلوغِ ضفَّةِ بحيرةٍ طبريَّةَ، فجأةً تأتي الأوامرُ بالتَّوقُّف، توقَّفْنا امتثالاً للأوامر، فجأةً وجدتُ الملازمَ عقاب ينحدر بعربته نحو ضفَّةِ البحيرةِ وكأنَّه لم يتلقَّ أمراً بالتَّوقف، أو أنَّه تصنَّعَ عدمَ تلقّيه.

الآنَ ينبثقُ مشهدُ الكابوسِ مجدَّداً منْ ذكرياتي إلى تصوُّري، الملازمُ عقاب المندفعُ بعربته نحو شاطئِ بحيرةٍ طبريةَ حتى كادتْ عجلاتُ عربته تلامسُ مياهها، كانت السَّماءُ تمطرُ رصاصاً وقذائفَ إلاّ أنَّ الرّماياتِ كانت طائشةً وعشوائيَّةً، لم يكترثْ عقابٌ بالنّيران وقد شاهدتُهُ يترجلُ من عربته ويخوضُ حتَّى ركبتيه في مياهِ البحيرةِ وهو يحدّقُ بناظريْه نحو ناحيةِ المجدلِ، خاضَ في مياهِ البحيرةِ قليلاً وكأنَّه يتعَمّدُ بطهرِ نقائها ثمّ أفلَ عائداً إلى عربته.

فجأةً تحجَّرتْ في موقعي عيني نجوى دمعتان كبيرتانِ وغادرتني على عجلٍ وبدتْ لي كأنَّها كتلةٌ ضخمةٌ من الطينِ تتقلَّبُ على الجمرِ.

غابتْ نجوى لبعضِ الوقتِ ثمَّ عادتْ لتسحبَ كرسيّاً وجلستْ بالقربِ مني وهي تنحني نحوَ رأسي، وتمسحُ دموعَ عينيها بظاهرِ كفّها وقالتْ: أكملْ فقصَّتُكَ تعنيني.

كانت النيران تنهالُ علينا من كلّ حدَبٍ وصوبٍ، وكنّا نرى الموتَ يحيقُ برفاقنا بينما نحن لائذون في وكرنا نترقب نهايةَ المعمعةِ.

قالتْ نجوى بحزنٍ: لقد تركتموهم يواجهون مصيرهم وأنتم تشاهدونهم بأمِّ أعيُنكم دون أنْ تحركوا ساكناً.

قلتُ بانزعاجٍ: كأنَّك تعيّرينني على أنّني ما زلتُ على قيد الحياةِ، ولو لم نحرك ساكنا لإنقاذِ رفاقنا لما وجدتيني هنا وقد اخترق الرصاصُ جسدي والتهمت النّيرانُ نصْفَ وجهي.

قالتْ نجوى ووميضُ سعادةٍ يشعُّ من عينيها: حدّثْني كيفَ خاضَ عقاب في مياهِ البحيرةِ؟

عندما حاذى بعربته شاطئَ البحيرةِ ترجلَ وخاضَ في مياهِ البحيرةِ حتى ركبتيه، كنتُ أراهُ بالمنظارِ بشكلٍ جيّدٍ وكنتُ أحسدُهُ على ما هو فيه من نعيمٍ وكم تمنّيتُ لو أنّني معه لأفي لخطيبتي بوعدي لها في أن أبلّلَ شالها بماءِ البحيرةِ، خاضَ عقابٌ في مياهِ البحيرةِ ذهاباً وإياباً عدَّةَ مراتٍ وعيناهُ مسمَّرتانِ على الضّفَّةِ المقابلةِ ثُمَّ غابَ تحتَ مياهِ البحيرةِ وربما شربَ من مياهها وكأنّي به يستعذبُ المكوثَ هناكَ غيرَ أنَّ النيرانَ الكثيفةَ جعلتْهُ يأفلُ عائداً إلى عربته.

لكنَّ البحيرةَ التي أحبَّها عقابٌ إلى حدِّ العشقِ والتي خاطر بحياته من أجلِ ملامستها خانته دونَ أنْ تدري، فبينما كان عقابٌ يغادر مياهَ البحيرةِ والحزنُ يعتصرُ قلبَهُ لفراقها عكستْ مرآتُها الصقيلةُ قامتَهُ الفارعةَ على أنَّهُ وحشُ البحيرةِ الجبَّارُ يتمشَّى على ضفافِ البحيرةِ مما لفتَ نظرَ العدوِّ نحوه فانهالتْ كلُّ أنواعِ الرماياتِ عليه، استطاع عقابُ الوصولَ إلى العربةِ بخفَّةٍ ورشاقةٍ، استدارتِ العربةُ لتعودَ إلى المكانِ الآمنِ الذي كانت فيه غير أنَّ قذيفةً جهنَّميَّةً التهمتِ العربةَ وأحالتْها إلى كتْلةٍ منَ الحديدِ المنصهرِ.

أسرعنا أنا ورفاقي لنجدةِ الناجينَ ولكنَّ العربةَ قد تفحَّمتْ وتحولتْ إلى كتلةٍ من الحديدِ تماهتْ مع الصخورِ هناكَ، وبينما كنّا ندور حول العربةِ استهْدفَتْنا القذائفُ فاستشهد اثنان من رفاقنا وأصبْتُ أنا بإصاباتٍ بليغةٍ كما ترين.

قالت نجوى وهي ترسمُ على شفتيها طيفَ ابتسامةٍ: الحمدُ لله، لقد حققَ غازي أقصد منْ سمَّيتَهُ عقابا وهذا هو اسمه الحركيّ حلُمَهُ كما وعد في أنْ يصلَ ضفَّةَ البحيرةِ وأنْ يخوضَ في مياهها حتى ركبتيه ولربما خاضَ في مياهها نحو الضّفَّةِ الأخرى حيثُ بيتُ أهلنا في ناحيةِ المجدلِ.

تفاجأتُ بأنّني أروي قصةَ بطولةٍ واستشهادِ عقاب إلى شقيقته دونَ أنْ أعلمَ فقلتُ وأنا أغضُّ الطرفَ بعيداً: مصادفةٌ ولا في الخيالِ في أنْ أختارك من بينِ كلّ هذه الحشودِ لأروي لك قصَّةَ استشهادِ أخيكِ البطلِ عقاب ومع ذلك فأنا أحسُدُك على تماسكك واتزانك ورباطةِ جأشك وكأنّني أحدثُك عنْ شخصٍ ما من العوام لا يعني لك شيئا من بعيدٍ أو من قريبٍ.

قالت نجوى: لا تستغرب يا سيادةَ الملازمِ سمير أنْ أتحدثَ معكَ عن شقيقي وكأنَّه لا يعنيني، فكما يقولون: لقد تعوَّدَ هذا الخدُّ على اللطمِ، فنحن ومنذُ أكثر من ثلاثينَ عاما نعاني القتلَ والتهجيرَ والتخوينَ والاعتقالَ، الآنَ فقط أحسُّ ببرائحةِ الانتصارِ التي هبَّتْ علينا نسائمها من تشرين، الحمدُ لله الذي أحيانا لنرى هذا النّصرَ العظيم، وتوقّفت نجوى عن الكلامِ فجْأةً وهبّت واقفةً لتقول: انتظرني قليلا، سأعود بعد قليل. غابت نجوى بعضَ الوقتِ لتعودَ وهي تدفعُ أمامها كرسيّاً متحركاً يعتليه شخصٌ ملفوف بالشّاشِ من أعلى رأسه حتى أخمص قدميه مثلي تماما، وكأنّي به يتوثّب للنّهوضِ يريد معانقتي، قالت نجوى: هذه هي مفاجأتي، الملازم غازي الذي سمّيته عقابا بلحمه وشحمه أمام ناظريك حيّا يرزق، لم أصدّق عينيّ حتى التفّ الشاشُ بالشاشِ، وكان عناقا طويلا ولذيذا نسيت معه آلامي وجراحاتي والعمليّات الجراحيّةَ التي أجريت لي، وعلمْتُ من عقاب أنّه استطاعَ التّسللَ من عربته عندَ استهدافها، وأصيبَ بجروحٍ عميقةٍ وحروقٍ بليغةٍ، وأنّ النيران الصّديقة استطاعت إسكات النيران المعادية ريثما أخْلينا من الموقع.

خربشات مواطن

قصة: سلمى وديع اسمندر

أصيبت سعاد بالكآبة، منذ اللحظة التي تعطل بها التلفاز، وسيلة تسليتها الوحيدة في منزلها الفقير الأثاث، الذي تسكنه مع زوجها العاطل من العمل، وهو بدوره لم ينم وهو يفكر في مشروع يجلب له المال ليصلح التلفاز لزوجته المسكينة، وأخذ يتجول في المنزل حتى كاد يصاب بالدوخة، ثم جاءت الفكرة..

ركض باتجاه سعاد قائلاً: سأجلب لك شاشة تلفزيون كالتي ترينها في المسلسلات.

سكنتها البهجة لوهلة، ثم نظرت إليه بعين الصدمة وقالت: ماذا ستعمل؟ هل ستعمل نشّالاً لعابري السّبيل؟ أنت لا تملك لا شهادة ولا مهارة في فعل شيء، لا أريد أن أخسر زوجي أيضاً من وراء التلفاز..

ضحك قائلاً: لن أخبرك الآن، تعلمت مهارةً جديدة وسأعمل بها وقريباً ستعرفين كل شيء، حمل تلفازه العتيق، ومبلغاً نقدياً وهو إيجار المنزل للشهر الجديد بعد عدة أيام، وخرج من المنزل... غاب قليلاً ثم عاد وبيده كومة من الأوراق البيضاء، والكثير من أقلام الحبر، ودخل غرفته ليلة كاملة وهو يرسم خربشات على تلك الأوراق، خربشات غير مفهومة، حتى جاء الصبّاح، لملم خربشاته وأخذها وجلس بها على الرصيف أمام مقهى بالقرب من منزله، رتب بعضاً منها أمامه وترك كومة الأوراق جانبه وبدأ يعرضها على المارة ويصيح: خربشات لجلب الحظ، خربشات لجلب المال.. والمارة بدأت تنجذب لتجلب حظها ومالها وتتمعن في هذه الخربشات اللامفهومة.

والبعض ايضاً قد اشترى منه متمسكاً بأمل أن يصحو حظه من وراء اقتناء بعض الخربشات.

مضى بضع ساعات على هذه الحالة، حتى جاء رجلان بملابس أنيقة، ووقفا يضحكان ثم انهالوا عليه بالأسئلة :

ما هذا؟

- خربشات سيدي

- وهل تملك رخصة للجلوس هنا وبيع هراء كهذا؟

- ضاحكاً وهل لبيع الخربشات رخصة؟

- كلا، لكن جلوسك هنا دون رخصة ودون أن تدفع الإتاوات ممنوع، ثم نظرا إلى جانبه وتحولت ملامح الشفقة إلى غضب.

- كل هذه الأوراق، والحبر! هل تدرك جريمتك التي ارتكبتها بجنونك هذا! هيا تحرك معنا بسرعة

أمسك أحدهم بيده ومشى غاضباً والآخر حمل كومة الخربشات لتكون دليلاً قطعياً على الجريمة، تجرأ وسألهم :

-إلى أين تأخذوني؟ وعن أي جريمة تتحدثون؟

أجابه الرجل وهو يشدّ عظم معصمه بقوة:

- أولاً، جلوسك هنا وممارسة أي نوع من الأعمال دون رخصة مخالفٌ للقانون، فكيف وأنت تمارس أعمالاً تزيد نفقات الدولة دون أي فائدة؟

ساخراً) هل خربشاتي أصبحت نفقات!

- في ظل هذا الغلاء أنت تهدر الأوراق والحبر بهذه الكميات على خربشات! يا للعار عليك.

- وإلى أين تأخذونني؟

- سنذهب إلى الفرع لنحقق بأمرك، وما غايتك من هذا الإسراف الزائد على عاتق ميزانيات الدولة؟ ألا تعلم كم تتكلف لتصنع لكم هذه الأوراق وأنت تهدرها هكذا! بدلاً من مساعدتها للتخلص من هذا الحصار الاقتصادي، والعمل على التوفير معاً؟

- وماذا سيحدث بعد هذا التحقيق؟

- ممم، إما أن تدفع غرامةً مالية أو ستدخل السجن..

- أدخل السجن! سيدي افهمني أنا فقط مواطنٌ عادي أحاول أن أجني بعض المال دون أي غاية أخرى، ولم أكن أدرك عواقب خربشاتي تلك، ولا أملك المال لأدفع أي غرامة.

-الذنب ذنبك، عليك أن تدرك كل شيء.

وعندما انتهى التحقيق.. دخل السجن بتهمة نفقات زائدة، والتلاعب بعقول البشر لشراء خربشات وتصادرت الأوراق ...

وخسرت سعاد تلفازها وزوجها.. وطردت من المنزل هي وأغراضها لعدم دفع الإيجار..

(زينَة)... الطُّفولة الشَّهيدة

شعر: قحطان بيرقدار

إلى رُوح الطِّفلة الشَّهيدة (زينة شلهوب) التي ارتقَتْ معَ شُهداء الكُلّيّة الحربيّة في حمص (5 تشرين الأول 2023).

(زينَةْ) مَلاكٌ قد أنارَ السَّما
في ليلِنا هذا الذي أظْلَما
على جِراحٍ ما لها آخِرٌ
وَيْلٌ لِمَنْ أراقَ هذا الدَّما

×××

جَديلَتاها الآنَ في خاطري
مِشْنَقَةٌ للعالَمِ الغادرِ
مَنْ يَقْتُلُ الأطفالَ في أرضِنا
سُحْقاً لَهُ مِنْ عالَمٍ فاجرِ

×××

(زينَةْ) لها ابْتِسامةٌ تُزْهِرُ
ووَجْهُها قصيدةٌ تَحْضُرُ
بكُلِّ ما في الكونِ مِنْ لَوْعَةٍ
وفي صميمِ القلبِ كم تَحْفِرُ!

×××

ما ذَنْبُها يا أيُّها القاتلُ؟!
يا أيُّها المُسْتَأجَرُ السَّافلُ!
ما ذَنْبُها؟ ما ذَنْبُ مَنْ أبْحَرُوا
في دَمِهِمْ، وما لَهُ ساحلُ؟!

×××

(زينَةْ) ارْسُمي أحزانَنا، والْعَبي
ودَمْعَنا مِنَ الغُيومِ اسْكُبي
وأخْبِري تشرينَ عن بَسْمَةٍ
كالشَّمسِ في الآفاقِ لم تَغْرُبِ

صبراً بلادي

شعر: مناهل عبد الله حسن

المجد والخلود لأروحكم الطاهرة
شهداء الكلية الحربية
وجميع شهداء الوطن

صبراً بلادي فالمصابُ رهيبُ
والقلب دامٍ والزهور نحيبُ

ثكلى ربوعكِ والجراح تعاظمت
فالصبح يرعفُ والمساء كئيب

تبكي الروابي حين يظلم ليلها
والشمس تأبى ان يحلّ مغيبُ

خطبٌ ألمّ فلم أصدق ما جرى
شعرُ الرضيعِ من الذهولِ يشيبُ

اليوم أخرجت الثرى أثقالها
ورؤى القيامة شاهدٌ وقريبُ

والعينُ فاضت والمحاجر أدمعت
فالعينُ من فرط الدموعِ سَكُوبُ

تسعون شبلاً عانقوا وجه السما
ولهم من الشرف الرفيع نصيبُ

لما تخضّبت الثرى بدمائهم
فاح الشذا من عطرها والطيبُ

فبأي ذنب أُزهقت أرواحهم
في القلب من فيض الشجون وجيبُ

فإذا الوجوهُ الضاحكاتُ عوابسٌ
ومع الشهيقِ تأوّهٌ ونحيبُ

زَفَرتْ صخورُ الأرض حتى إنها
نجّت دماً فالمستحيلُ خطوبُ

فالخطبُ لمّ على بساطه إلفةً
والأمُ فارقها هناك حبيبُ

لا تحزني ياشامُ أرضكِ غوطةٌ
رحمُ الإباء مولّدٌ وخصيبُ

الشُّهَدَاءُ

شعر: فوزي الشنيور

مَنْ ذَا يُفَسِّرُ هَذه الأمْطَارَ ؟
تَنْدَفِعُ الثِّمَارُ عَلَى نَوَافِيْرِ النَّدَى
والضُّوءُ يَذْرِفُهُ النَّهَارُ
وَغَابَةُ الظَّلْمَاءِ زَاحِفةٌ وَلكنْ
للْهَزِيْمةِ وَالْفَنَاءْ
مَنْ ذَا يُفَسِّرُ هذه الأمْطَارَ ؟
إنَّ الْفَجْرَ آتٍ لا مَحَالَ
مِنَ الْقَرَابيْنِ الَّتِيْ لَمْ تَنْتَظِرْ أكْفَانَهَا
حَتَّى تُحَاكَ
هُوَ النُّشُورُ
يُفَجِّرُ الْواحاتِ فِيْ الْفَلواتِ
يُوقِدُ شُعْلَةَ الْمِصْبَاحِ
يُنْبِئُ عَنْ مَخَاضٍ لِلْبَرَاعِمِ والسَّنَا

هَذا نُشُورٌ لا ضِفَافَ لَهُ
يَشِعُّ عَلَى الْبِلادِ
يُزَيِّنُ الأرْضَ الْيَبَابَ
يُحَرِّرُ الألْحَانَ
وهْوَ يُلوِّنُ الْوَطَنَ الْمُتَوَّجَ بِالدِّمَاءْ

××××××××××××××

مَنْ ذَا يُفَسِّرُ هذه الأمْطَارَ ؟
شَلالَ الدَّمِ الْمَظْفُورِ ؟
أنْفَاسَ الشَّذَى ؟
هِيَ فِيْ كِتَابِ الأرْضِ حِبْرُ الضُّوءِ
غَابَاتُ الْبَنَفْسَجِ ، قَهْقَهَةُ الطُّيُورِ
هِيَ اقْتِطَافُ مَوَاسِمِ الثَّمَرِ الشَّهِيِّ بِوَقْتِهَا
هِيَ أبْحُرٌ خَضْرَاءُ

بَلَّلَتِ الثَّرَى بِحُقُولِهَا
خَرَجَتْ لِتَتْرُكَ فِيْ شُعُوبِ النَّحْلِ فَرْحَتَهَا
وفِيْ الأدْوَاحِ أَجْنِحَةَ الشَّهِيْقِ
وفِيْ الْجِدَاوِلِ مَا تُحِبُّ مِنَ الْغِنَاءْ

××××××

مَطَراً هُمُ الشُّهدَاءُ
يَنْطَلِقُونَ نَحْوَ بَقَائِهِمْ
تَتَنَفَّسُ النَّايَاتُ فِيْهِمْ وَالْبَلابِلُ
والْيَنَابِيْعُ الَّتِيْ تَعْدو إلَى أحْلامِهَا
هُمْ وَحْدهُمْ
جَعَلُوا الْخَمَائِلَ تَسْتَرِدُّ تُرَابَهَا
والشَّمْسَ تَنْقُشُهُمْ عَلَى
جَسَدٍ يُشَكِّلُهُ الْبَقَاءْ

غزة على خارطة البطولة

شعر: حسان عربش

بدماء غزة تهتدي الأجيالُ
ومن المآسي تولد الأبطالُ

قلبٌ يفيضُ عزيمةً ورجولةً
ويدانِ قمحٌ فيهما ونضال

سورُ التحدي سطرتها غزةٌ
عنوانها الفرقانُ والأنفال

وبيارق الزيتون تخفق في المدى
لم تستطع إسقاطها الأهوال

يمشي على دمه الشهيد إلى العلى
والرسلُ في استقباله أرتال

من رحم سنبلة وطهر مساجدٍ
وكنائسٍ تتوالد الأطفال

× × ×

يا غزةَ الأبطال أمَّ الصابرات
ودولةَ الشهداء كيف الحال

سارتْ بموكبكم حمائمُ مكةٍ
وهفتْ إليكم جنةٌ وظلال

رسمتكِ روحي نخلةً وغمامةً
ومآذناً منها التقى ينهال

فرش الدم الغالي براءته على
الزيتون فازدهرت ربىً وتلال

للقدس للأقصى لغزة هاشمٍ
بالنار تغسلُ وجهها الأبطالُ

وطنُ النبوةِ والسلام محاصرٌ
فمتى يؤذن للجهاد بلال

«وتحطمت الأسطورة»

شعر: د. عيسى الشمّاس

جاؤوا مع الوعدِ الجديدْ..
العزمُ في صدورِهمْ
والنورُ في عيونِهمْ
يضيءُ من بعيدْ
ملامحَ النصرِ الأكيدْ
×××
رأيتهمْ
في موكبٍ مهيبْ
يهزُهمْ
شوقُ الأحبّةِ للحبيبْ
ملّوا انتظاراً، قرّروا
أن يقصدوا بيتَ الحبيبْ
تعانقوا..
وقبّلوا الترابَ، أقسموا
أن تُهدمَ الأسوارُ، يُدفنَ الظلامْ
واليأسُ والأحزانْ
ليطلعَ النهارْ
ويبعثَ الوجهُ الجديدْ
مكلّلاً بالغارْ
في الأرضِ والإنسانْ
×××
رأيتهمْ
يصارعونَ الموتَ من خلفِ الحدودْ
أرواحهمْ
محمولةٌ على بيارقِ النضالْ
جباهُمْ
تعانقُ السماءْ
يسابقونَ حقبةَ الزمنْ
ويمسحونَ عن وجوهِ شعبهمْ
غبّارَ أيّامِ المحنْ
قوافلٌ في ساحةِ الفداءْ
يسطّرون بالدماءْ
ملاحمَ الصمودْ
والمجدَ والخلودْ
×××
رأيتهمْ
في ضحكةِ الأطفالْ
تلوحُ في وجوهِهمْ
بشائرُ الأبطالْ
تسمّرتْ عيونُهم
تراقبُ الفضاءْ
ولحظةَ السقوطِ بعدَ إنْ تعكّرتْ
نقاوةُ السماءْ
تحطّمتْ.. تناثرَتْ
أسطورةُ الطغاةْ
×××
ملاحظة: الصور حيّة من شاهد عيان في حرب تشرين التحريرية

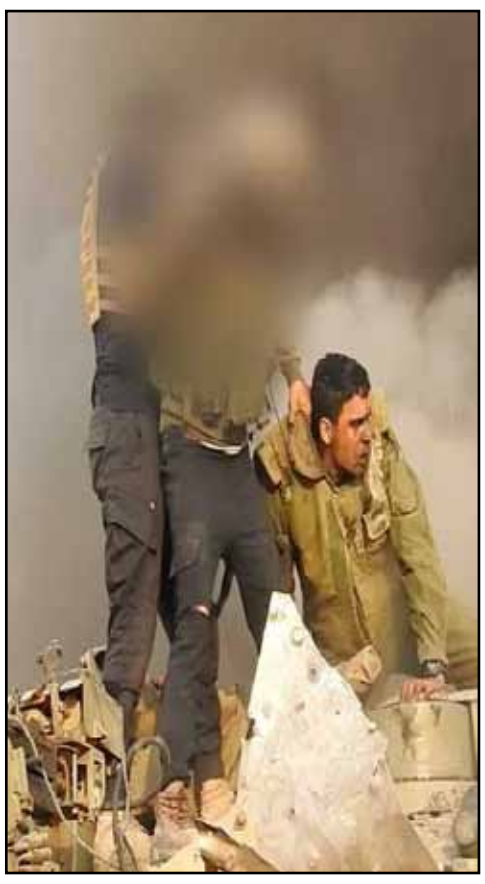

طوفان الأقصى

شعر: عادل شريفي / مواهب شابة /

هذا أوانُ الردْ..

مزلزلاً كالرِّيحِ.. قاصفاً كالرَّعدْ..

دماؤنا.. أشلاؤنا.. باتَ لها ثمنٌ

يا من تُلاعبنا.. آن وقتُ الجدْ..

وقد وعدتُكَ أنّي سآتيكَ

من بينِ عينيكَ

مِنْ قلبِ وهمكَ

وأنا من يومِ أجدادي.. ما أخلفتُ الوَعدْ..

سأموتُ.. وما للموتِ بُدْ..

بيدٍ أحملُ غصن سلامٍ

وصاعقاً متفجّراً بيدْ..

واليومَ أبرزُ للردى متحدّياً

نداً لنّدْ..

هذا أوانُ الرَّدْ..

تألَّم يا عدوِّي

وأحصِ قتلاكَ

وحقِّ «العادياتِ».. لنْ تنتهي من عدْ..

هذا أوانُ الرَّدْ .....

بيان اتحاد الكتاب العرب «طوفان الأقصى».. حتمية زوال الكيان الصهيوني

مرة أخرى تثبت المقاومة الفلسطينية أن العين أقوى من المخرز، وأن الدم قادر على الانتصار على السيف وعلى جبروت الغطرسة الصهيونية، التي أرادت كسر إرادة الشعب العربي عموماً والفلسطيني خصوصاً، إلا أن إرادة المقاومين أثبتت أن الشعب العربي الذي حقق انتصارات تشرين الباهرة 1973 قادر مرة أخرى على تحقيق الانتصارات الكبيرة، كما أنه قادر على استئصال الغدة السرطانية (الكيان الصهيوني) من الجسد العربي.

إن اتحاد الكتاب العرب في سورية إذ يبارك للإخوة المقاومين في فلسطين المحتلة، عملية «طوفان الأقصى» التي أصابت قادة الكيان وجنوده ومستوطنيه في أكبادهم، فإنها تؤكد على ضرورة توحيد الجهود من قبل جميع المقاومين في المنطقة والعالم، لتكون المعركة واحدة وأكثر قدرة على القضاء على العدو الصهيوني وإنهاء وجوده.

إن ما قام به المقاومون في فلسطين المحتلة أعاد إلى الشعب العربي المقاوم عزّته وكرامته من جديد، كما أن عملية «طوفان الأقصى» أعادت روح تشرين إلى وجودنا العربيّ بعد خمسين عاماً من ذلك النصر الذي تحقق بفضل الإرادة والتضامن بين أبناء الأمة العربية، وقد حصل كلُّ ذلك بعد أقل من يومين على الجريمة الإرهابية الصهيونية التي استهدفت الكلية الحربية في مدينة حمص وأودت بعشرات الشهداء من الطّلاب الضباط وذويهم وأقاربهم من المدنيّين الأبرياء.

إن اتحاد الكتاب العرب، إذ يدعو المقاومين في غزة والضفة والقدس وأراضي 48، وجميع المقاومين في سورية ولبنان والعراق، ودول محور المقاومة لتوحيد جهودهم ورصّ صفوفهم في هذه العملية، فإنه يدعو الكتّاب والمثقفين إلى الكتابة بمداد القلب ونبض الروح لتوثيق هذه المعركة الفاصلة، وغيرها من المعارك التي نخوضها لتحرير أرضنا واستعادة حقوقنا.

اتحادالأدباء والكتّاب العرب يدين الاعتداء الإرهابي في مدينة حمص السورية

الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب

تعلن الأمانة العامة للاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب إدانتها البالغة للجريمة الإرهابية التى استهدفت حفل تخريج طلاب ضباط الكلية الحربية باستخدام المسيّرات، وما أسفرت عنه من وقوع عدد كبير من الشهداء والمصابين.

وقد أكد الشاعر والمفكر الكبير الدكتور علاء عبد الهادي الأمين العام للاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب وقوف عشرات الآلاف من الأدباء والكتاب العرب إلى جوار أبناء الشعب السورى الشقيق في مواجهة الاعتداءات الإرهابية، وهو الموقف الذي يعبر عن الملايين من أبناء الأمة العربية كافة، فضلا عن الشرفاء فى كل دول العالم.

ويطالب الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب المؤسسات الدولية والإقليمية بإدانة هذا العمل الإرهابي الغاشم، كما يدعوها إلى النهوض بمسؤولياتها في التصدي لكل الاعتداءات الإرهابية التي تمثل اعتداءً سافراً على كل القيم الإنسانية والمبادئ الأخلاقية والأعراف الدولية.

وشدد الأمين العام لاتحاد الأدباء والكتاب العرب على أنَّ استمرار الأنشطة الإرهابية وتفاقمها على هذا النحو أصبح يمثل خطراً كبيراً يمكن ألا تنجو منه أية دولة من دول العالم، وأي مجتمع من مجتمعاته، مما يوجب التصدى للإرهاب في كل صوره وأشكاله.

ويعرب الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب عن مساندته المطلقة للأشقاء السوريين، ويؤكد أنه سيبقى داعماً للقضايا العربية العادلة في كل قطر عربى شقيق.

المجد للأمة... والعزة للعرب.

بيان اتحاد الأدباء والكتاب الموريتانيين بمناسبة عملية طوفًا الأقصى رداً على مسلسل العدوان الصهيوني

في هذا الظرف التاريخي الذي يسجل فيه الأشقاء الفلسطينيون عبوراً جديداً، في إحياء رمزي لذكرى العبور، وفي وقت يُدوَّنُ فيه المقاومون صفحات مشرقة في السجل الذهبي للكفاح الفلسطيني المجيد، وفي غمرة حلقة جديدة من حلقات مسلسل العدوان الصهيوني الهمجي المتواصل على خلفية احتلال الأرض وانتهاك العرض، فإن اتحاد الأدباء والكتاب الموريتانيين:

أولاً - يعلن تضامن أدباء موريتانيا وكتابها الذين هم لسان الشعب الموريتاني وضميرُه اليقظ مع الشعب الفلسطيني ومقاومته الباسلة وقواه الحية وأجهزته الوطنية في نضالهم المشروع من أجل استعادة حقوق الشعب الفلسطيني الثابتة على أرضه المحتلة والمحاصرة، وفي ذَبِّه عن حياض الأمة وذَوْده عن بيضتها.

ثانياً - يدعو الشعب الموريتاني والأمتين العربية والإسلامية وقادتَهما والقوى الحية فيهما إلى إسناد الشعب الفلسطيني ومؤازرته وشَدِّ عَضُده في مواجهة العدوان الصهيوني المتصاعد، وذلك بكل الطرق المتاحة.

ثالثاً - يُذكّر منظّمة الأمم المتّحدة وكل القوى العالمية المحبة للسلام بأن بناء السلام يتطلب الوقوف بحزم إلى جانب الشعب الفلسطيني، والضغط بكل قوة على العدو الصهيوني للكَفِّ عن محاولة تهويد القدس الشريف، ولوقف اعتداءاته المتكررة على الشعب الفلسطيني ومقدساته، وللتوقف عن مواصلة الاستهتار بالقيم الإنسانية وتحدي المواثيق الدولية، ذلك أن تحرير الأراضي المحتلة، وصيانة المقدسات، وتمكين الشعب الفلسطيني من العيش بسلام والتمتع بكامل حقوقه على أرضه شرط أساسي للسلام في المنطقة وفي العالم.

المجد والخلود للشهداء والنصر للمقاومين الأبطال.

أصبوحة شعرية في فرع حماه

استضاف فرع اتحاد الكتاب العرب في حماة فعاليات أصبوحة شعرية بمشاركة عدد من الشعراء الذين تنوعت قصائدهم بين وجدانية وغزلية ووطنية.

افتتح الأصبوحة الشاعر ياسر المحمد بقصيدة بعنوان "زيارة الشعر" وهي تلمح إلى شوق الشاعر إلى السلام وإلى عودة لم الشمل لتكتمل جواهر عقد الوطن الذي امتدت إليه يد الغدر، ليكمل بقصيدة ثانية بعنوان "على شفة القصيدة" حملت في طياتها تجليات وجدانية ووطنية في آن معا واحتوت هم الشاعر وألمه وعتابه.

القصيدة الثالثة للشاعر المحمد كانت وجدانية حملت عنوان "مازال في القلب متسع"، وهي تعبر عن حنين الشاعر أو حنين كل أب يحلم باحتضان أحفاده الذين لم يرهم لأسباب كثيرة، وأحد هذه الأسباب الغربة المرة.

وفي قصائده التي شارك بها غلب الطابع الغزلي على قصائد الشاعر أنس حجار، حيث جاءت الأولى معارضة لقصيدة ابن زريق البغدادي التي تقول بمطلعها (لا تعذليه)، إضافة إلى قصائد تالية عنونها بـ "إصحاح الجمال" و"لا تعتبي" و"استطعت إليك سبيلا"، وجميعها خاطب فيها الأنثى وتغزل بجمالها وأناقتها.

بدوره قدم الشاعر مصطفى الصمودي قصيدة بعنوان "صوغر المشتهى.. لا سدوم" شرح فيها رحلة قام بها بخياله إلى السماء وأمنيته بمدينة تشبه صوغر مدينة النبي لوط هذا المكان الذي قصده لوط ليبني مجتمعه الجديد.

الندوة الوطنية للترجمة بدمشق تعقد فعالياتها تحت عنوان «أثر الترجمة في الحركة الأدبية والفنية في العصر الحديث»

بالتعاون بين وزارة الثقافة- الهيئة العامة السورية للكتاب واتحاد الكتاب العرب وجامعة دمشق والمعهد العالي للترجمة ومجمع اللغة العربية واتحاد الناشرين السوريين، احتضنت مكتبة الأسد الوطنية بدمشق يومي 1و2/10/2023 فعاليات الندوة الوطنية للترجمة تحت عنوان «أثر الترجمة في الحركة الأدبية والفنية في العصر الحديث».

حضر الندوة أعضاء المكتب التنفيذي لاتحاد الكتاب العرب وشارك فيها حشد من المترجمين والأدباء والإعلاميين والمهتمين، حيث استُهل حفل الافتتاح بالوقوف دقيقة صمت إجلالاً لأرواح الشهداء وبالنشيد العربي السوري، ثم برسالة المترجمين السوريين في اليوم العالمي للترجمة التي ألقتها أ. كاتبة كاتبة لافتة إلى أن اليوم العالمي للترجمة يعد فرصة للتنويه بعمل المترجمين الذين يعيشون بين المعاني والمفردات، لينقلوا للعالم أدباً وعلماً وفكراً وفناً، ويمضون قدماً في مواكبة الانفتاح على الحضارات والثقافات الأخرى ويقطفون ثمرة الإنجازات والإسهامات الأدبية والثقافية.

وفي كلمته أكد المدير العام للهيئة العامة السورية للكتاب على أن الترجمة كانت محفزاً على التبادل الفكري والأدبي والانخراط المعمق مع تقاليد فكرية وأدبية متنوعة، مبيناً أنها تقوم بدور حيوي في إغناء الأدب العربي، من خلال اطلاع المشتغلين فيه على أنواع وأساليب أدبية وتقنيات سردية جديدة تلهمهم بتجريب مقاربات مبتكرة.

وعلى مدار يومين تتالت الجلسات التي قدم فيها المحاضرون (د. غسان السيد- د. عقيل محفوض- د. زبيدة القاضي- أ. هيثم الحافظ- د. باسل المسالمة- د. عدنان عزوز- أ. حسام الدين خضور- أ. جوان جان- أ. آلاء أبو زرار- د. منتجب صقر- د. ميسون علي- د. مريم شامية- أ. ثراء الرومي) أوراق عملهم القيمة، التي تناولت موضوعات في غاية الأهمية حول دور الترجمة والمترجمين في مختلف مفاصل الحضارة والثقافة والفن والأدب والنقد، وحول سياسات الترجمة واستراتيجياتها ومحدداتها وأثرها على الفكر الإنساني.

أدونيس وهج الحداثة الشعرية

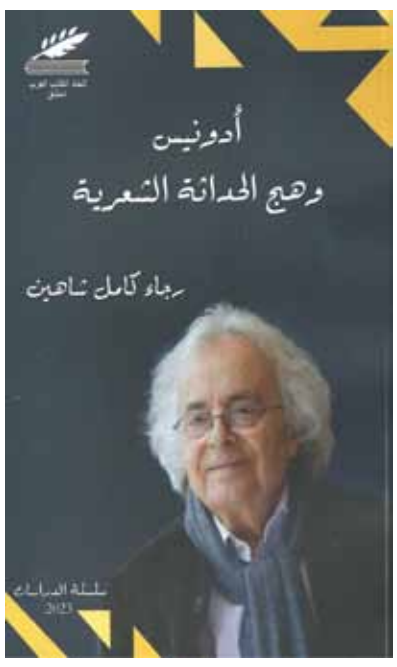

ضمن سلسلة الدراسات من إصدارات اتحاد الكتاب العرب بدمشق صدر كتاب جديد للأديبة رجاء كامل شاهين حمل عنوان "أدونيس وهج الحداثة الشعرية".

تهدف هذه الدراسة، أن تكون تنويراً لحقبة زمنية أدبية تمتد حتى أيامنا هذه، أي من جيل الرواد حتى هذا الجيل، وأن تكون رؤية وسجلاً نقدياً لثيمات الشعر الحديث، بخاصة القصيدة أو النص الأدونيسي الذي لا يزال في الميدان، فأدونيس ما زال يكتب ويراجع أعماله وتنظيراته، وما زال يطلع إلينا بتنظيرات جديدة.

ويبقى الليمون

ضمن سلسلة أدب الأطفال من إصدارات اتحاد الكتاب العرب صدر كتاب جديد للأديب غسان حورانية حمل عنوان "ويبقى الليمون".

يحتضن الكتاب رواية للأطفال تبدأ من جذر واقعي وهو شجرة الليمون، ثم تجنح إلى الخيال من خلال الأحداث التي تتوالى وصولاً إلى النهاية والحلم المأمول الذي نشتهي أن يتحقق.

تمثل شجرة الليمون ومن معها أهل البلاد وسكانها الأصليين في مواجهة من اعتدى على حياتهم وعكر عيشهم الرغيد الهانئ.

في الرواية الكثير من الرموز المتمثلة في الأشجار والطيور، يتدفق معها النص ويموج بين الواقعية والخيال، ضمن جملة من الصور المبتكرة التي سخّرها الكاتب لإبراز أهمية الصمود والتجذر في المكان وإدراك قداسته في النفوس.

ملتقى الأدباء الصغار في فرع القنيطرة

تحت شعار "أدباء صغار.. غرس وثمار"، وفي لقاء جمع بين إبداع الطفولة وبين الأدباء المبدعين، وفي مشهد رائع يؤكد ضرورة تكامل الأجيال والتواصل فيما بينها عُقدت فعاليات ملتقى الأدباء الصغار بتعاون وتنسيق بين فرع اتحاد الكتاب العرب في القنيطرة وفرع القنيطرة لمنظمة طلائع البعث، وذلك ظهر الإثنين 2023/10/2 في تطبيقية خان أرنبة للأنشطة الطليعية.

حضر الفعاليات أ. الأرقم الزعبي وأ. رياض طبرة من المكتب التنفيذي لاتحاد الكتاب العرب، ود. أحمد علي محمد عضو مجلس الاتحاد ود. ريما الدياب رئيسة فرع القنيطرة للاتحاد والسيد أيهم الحسين أمين شعبة الخطوط الأمامية الاولى لحزب البعث العربي الاشتراكي والسيد محمد الموسى أمين فرع القنيطرة لطلائع البعث، والسادة أعضاء قيادة فرع القنيطرة لطلائع البعث وأعضاء قيادة الشعبة الحزبية ورئيس الشعبة النقابية الرابعة ورئيس مجلس بلدة خان أرنبة، وعدد من الأدباء والمثقفين والإعلاميين والمهتمين.

قدم الأطفال الرواد خلال المُلتقى أجمل الأشعار من درر العرب في الشعر والأدب لشعراء العصور الماضية، بلباسهم التراثي، كما عبروا عن فخرهم واعتزازهم بحضارة العرب وثقافتهم وانتمائهم الوطني والقومي.

كرّم الملتقى البراعم المُبدعة المُبشرة بمستقبل واعد، حيث تأتي هذه الفعالية كواحدة من ثمار العلاقة التشاركية الفعالية بين الاتحاد ومنظمة طلائع البعث بهدف اكتشاف المواهب الواعدة والإضاءة عليها وتقديمها بالشكل اللائق والصحيح الذي يضمن تطورها ووضعها على السكة المفضية إلى عوالم واسعة من النجاحات والإبداعات التي تخدم الوطن وتُعلي رايته.

« قراءة في شعر المرأة الوامقة في الأندلس»

دعا فرع حمص لاتحاد الكتاب العرب ظهر الثلاثاء 2023/10/3 لمحاضرة بعنوان "قراءة في شعر المرأة الوامقة في الأندلس" قدمها الدكتور أحمد دهمان .

بدأ الدكتور أحمد دهمان محاضرته بمقدمة تحدث فيها عن منزلة الغزل في الشعر العربي الذي يمثل أكثر من نصفه، مبيناً أنواعه وموضوعاته بدءاً من الجاهلية وحتى العهد الأندلسي الذي شهد حالة تغزل المرأة بالرجل، متوقفاً عند إرهاصاته الأولى في العصر الأموي والعباسي.

كما قدم صورة عن شعر المرأة الأندلسية التي تأثرت ببيئتها التي فتحت لها أبواب الحرية والجرأة والمجاهرة في البوح .

ثم قرأ أشعار أهم الشاعرات الموهوبات اللواتي اقتدين بشعر المشرق وأضفن إليه إضافات ذات خصوصية أندلسية، كما تذكر كتب التاريخ .

فالمرأة الأندلسية كانت حريصة على أن تشعر الرجل بأنه في حاجة إليها، وأنها ملهمته وهو مدين لها بكل ما أحرزه من نجاح.

وختم المحاضر بتجديد المعاني التي تطرقت لها المحبة الأندلسية كالعفة وإثارة لواعج الشوق والصراحة والإغراء والتمسك بالكبرياء والاقتباس من طبيعة الأندلس إضافة إلى أهم الخصائص الفنية المتعلقة بدقة التعبير والموسيقا العذبة والصور الموحية وتوظيف البديع في التعبيرات الشعرية المعبرة عن هذه العاطفة النبيلة .

اجتماع موسع للارتقاء بالمشهد الثقافي في حماه

عقدت هيئة المكتب الفرعي لاتحاد الكتاب العرب في حماه والمؤلفة من الأدباء مصطفى صمودي ورضوان السح وعباس حيروقة اجتماعاً موسعاً مع الأديب سامي طه مدير الثقافة والأستاذ المهندس مجد حجازي معاون مدير الثقافة، وتم البحث معهما في إمكانية التعاون والتحضير لغير فعالية كتلك التي تم الإعداد لها مؤخراً (افتتاح نادي الشباب في مصياف)، والتي ستقام قريباً بالتزامن مع مهرجان ممدوح عدوان الثقافي وسيرافقها افتتاح معرض للكتاب و فعاليات متنوعة تساهم في رسم مشهد ثقافي يليق بتاريخ وعراقة وأصالة محافظة حماة.

الأسبوع الأدبي

12

العدد: «1837» الأحد 2023/10/8م
- 23 ربيع الأول 1445هـ

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن
تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق
أسست وصدرت ابتداءً من عام ١٩٨٦

المديـر المسـؤول:
د.محمد الحوراني
رئيس اتحاد الكتاب العرب

رئيـس التحريـر:
أ. توفيق أحمد

مديـر التحريـر:
د.خلدون صبح

أمينا التحرير:
عيد الدرويش، أوس أحمد أسعد

هيئـة التحريـر:
د.أسامة الحمود- أ.رائد خليل -
د.ماجدة حمود - د.نزار بريك هنيدي -
أ.هيلانة عطاالله

الإشـراف الفني:
نضـال فهيم عيـسى

رئيس القسم الفني:
فاطمة الجابي

للنشر في الأسبوع الأدبي:
يراعى أن تكون المادة:
• غير منشورة ورقياً أو عبر الشابكة.
• منضدة ومراجعة ومدققة مع مراعاة التشكيل حين اللزوم، وعلامات الترقيم.
• ألا تتجاوز المادة المرسلة /800/ ثمانمئة كلمة.
• يرفق مع المادة CD أو ترسل عبر البريد الالكتروني
alesboa2016@hotmail.com
• يرفق مع المادة الصور المناسبة إذا لزم الأمر.

المراسلات
الجمهورية العربية السورية - دمشق -ص ب (3230)
هاتف 6117241-6117240 -فاكس 6117244 هاتف الاشتراكات 6117242
جميع المراسلات باسم رئيس التحرير.
www.awu.sy
E-mail : alesboa2016@hotmail.com

الآراء والأفكار التي تنشرها الصحيفة تعبر عن وجهة نظر كاتبها

كلمة أخيرة

كتب: توفيق أحمد

الأوطانُ تُسَيّجُها المستحيلات
إلى شهداء الكلية الحربية في حمص

فاجَأنا رحيلكم، ولم نَكنْ نعقدْ له موعداً
أن يعلم أنَّ الأوطان مُسَيَّجَةٌ بالمستحيلات

الحزنُ عليكم أثقل كلَّ القلوب
ومع كل ذلك ما أصعب الأحلامَ التي تذهبُ غائرةً في غياهب الزمن

وَتَوَزَّعَ على كلِّ الأمكنة

لأنَّه الحزنُ الطاهرُ المتضوِّعُ كبرياءً
دماءُ الشهداء ثائرةٌ دائماً

الجراحُ عميقةٌ والحدادُ يَعُمُّ البلاد
ومتوقِّدةٌ في أردأ وأصقعِ الطقوس

تسطع الشمس بضرورة صيرورة الكون

وتسطع باسم الشهداء
أيها الأحبابُ الراقدونَ في ملكوت الله

أنتم قاطفو ثمرات المجد
ثقوا أنّكم شققتم دروبَ الخلاص

وأنتم حكايات الغمام
أنتم الفرسانُ الذينَ رحلتُمْ

ومَطالعُ الروايات والإبداعات
وتركتم دماءَكم تستريحُ خارجَ الأكفان

المنبثقة من الانتماء للأرض والإنسان
شهيدٌ وراء شهيد

لا مطامعَ بَعْدَكم بالعيش الرغيد
غيمٌ ينسكبُ وراء غيم

ولكنَّ الجراح مبارَكةٌ
شهيدٌ وراءَ شهيدٍ

ومُتْرَعَةٌ بالدمِ الذي يفورُ ليسقي التاريخ
يسلمونَ الرايات لرفاقهم

أنتم أبوابٌ للعالي من الآمال
لقد سقيتم التاريخَ من دمائكم

وأنتم المجامرُ المشعَّةُ
وحَمَلتُمْ كلَّ الجراح نيابةً عن الجميع

في مواقدِ الشعوبِ المظلومة
فأَنتمُ الشّراعُ الذي يتمَرّدُ

كنتم في الميدان
عابراً اصطخابَ العُباب

واستُشْهدتُم في ساحات الميدان
أيها الراحلونَ المقيمون

وسواعدُكم مُشرعةٌ إلى مَجْد حماية الوطن
الشهادةُ مرسومةٌ على جباهنا

استلحفُ الرايات
وأنتم الأمراءُ

بأنّ ذكراكم أكثرُ نصاعةً
تدفعونَ ضريبةَ عزةِ الأوطان

من عبَقِ البراري ونقاءِ الصحراء
تصونون كرامات الأجداد والاحفادِ

واتّساعِ وجه البلاد

أنتم أعينُ الأوطان التي لا تنام على ذُلّ
أكادُ أعتقدُ...

وأنتم آمالنا التي لم يقفْ مشوارها
أنّه إذا ناداكمُ الوطنُ من جديد

وأنتمُ الياقوتُ في أعناقِ الذين انتظروكم
تَثبون فرساناً من أضرحتكم

لكمُ العزَّةُ والمجدُ

على عدوِّكم وعدوِّ الحياة
رحمكم الله جميعاً